التجسس في الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)

The espial in the American Civil War

(١٨٦١-١٨٦٥)

أ.م.د. رحيم كاظم الهاشمي
Dr. Rahim Kazem al-Hashemi

م.د علي خوير مطرود
Dr. Ali .Kh .matrod
Assistant Professor

Email Ali_matrod٢٠٠٧@yahoo.com

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوعة في غاية الأهمية التي تنبع من كونها احد العوامل المهمة التي أسهمت في تحقيق النصر لصالح الشمال على حساب الجنوب، والحديث هنا عن التجسس في الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥)، وبغية إعطاء صورة واضحة عن الموضوع ، فقد قسم لعدة محاور تناولت البدايات الأولى لتشكيل نظامي التجسس في الشمال والجنوب، واهم التقنيات التي اعتمدها الجانبان للحصول على المعلومات والقيام بعمليات استخبارية خاصة، كالمناطيد والتلغراف والأعلام والمصابيح والرسائل والرموز المشفرة، كما خصصنا قسم من هذه الدراسة لاستعراض أهم الجواسيس التي تم تجنيدهم على كلا جبهتي القتال سواء كانوا من الرجال أو النساء، إضافة الى ما عرف تاريخياً بالخلايا السوداء (الجواسيس السود).

لقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج، من بينها أن سرعة تشكيل دوائر التجسس في الجنوب اسهم بصورة كبيرة في ضعف أداء هذا النظام، وعدم قدرته على تحقيق المهام الموكلة إليه بالكامل، إضافة الى افتقار الجنوب للتجربة الطويلة في هذا المجال ما قاد الى فشله في انجاز الكثير من العمليات التي قام بها.

في المقابل كان الشمال يمتلك تجربة كبيرة في هذا المجال، الى جانب امتلاكه إمكانات كبيرة، ما جعله متفوق على الجنوب في هذا المجال، ولكن مع ذلك فان دوائر التجسس في الشمال فشلت هي الأخرى في الكشف عن العديد من الخطط والعمليات الاستخبارية التي قام بها الجنوب ، إضافة إلى أن عدم وجود قيادة موحدة ومركزية أسهم في إضعاف عمل هذا الجهاز أيضاً .

مفاتيح الكلمات باللغة العربية: تجسس ، تقنيات ، حرب أهلية ، ديفز ، جاسوسات ، جواسيس سود .

مفاتيح الكلمات باللغة الانكليزية : Spy , techniques , Civil war , Davies ,woman spy ,black spy,

المقدمة

تُعد الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، بمثابة إعادة تشكيل ثانٍ للولايات المتحدة الأمريكية بكل ما للكلمة من معنى، إذ عملت تلك الحرب على إعادة هيكلة بناء الوجود الأمريكي سواء

على مستوى الفرد أم الدولة، فعلى المستوى الأول: أسهمت تلك الحرب في إعادة تشكل عقلية الفرد الأمريكي، عبر إلغاء بعض الاعتقادات المبدئية التي كان يعتنقها فكراً وتطبيقاً، واستحداث أخرى جديدة تكيفاً مع رؤيته للآخر، وقد أنتج ذلك التداخل والصراع الأيديولوجي بين العقلية الشمالية والجنوبية، أنموذج جديد من الفكر سادَ في المدة التي أعقبت انتهاء الحرب وتبناه سكان الولايات الأمريكية المتحدة على مختلف مستوياتهم كنوع من الوسطية أو نقطة التقاء يجتمع عندها الجميع مع احتفاظ كل فئة بخصوصيتها التي تميزها عن الأخرى.

أما على مستوى الثاني، فقد دفعت تلك الحرب الولايات الأمريكية المتحدة لتقويم عمل مؤسساتها في أبعادها السياسية، والاقتصادية، والعسكرية كافة، فأعادت ترتيب قسم منها، واستحدثت قسماً آخر على وفق ما تطلبته ظروف الحرب وضروراتها، كما في جهاز الأمن السري الذي نحن بصدد الحديث عن جزء مهم من نشاطاته والمتمثلة "**بالتجسس في الحرب الأهلية**". وسيحاول البحث استعراض الخطوط العامة لملامح تشكل هذا القسم من الاستخبارات، متطرقين إلى بداياته الأولى لدى الشمال والجنوب على حدٍ سواء، ومن ثم بيان أهم التقنيات التي استعملها الطرفان كليهما للقيام بعمليات التجسس، واهم جواسيسهما رجلاً ونساءً ، وأخيراً تعرضنا لما عرف تاريخيا بالخلايا السوداء"العبيد الزنوج".

لم تكن صعوبة كتابة البحث تتمثل بقلة مصادره حسب، بل بكيفية التعامل معها، وذلك لان اغلب ما ورد من معلومات عن التجسس والجواسيس تبقى روايات وأحاديث رواها الجواسيس أنفسهم، وربما بالغوا فيها أحياناً، أو نسبوا لأنفسهم ما لم يكن في أحيان أخرى، طلباً للشهرة أو المدح كما هو حال الطبيعة البشرية في الغالب، وما زاد الأمر تعقيداً غياب اغلب الوثائق الرسمية ذات العلاقة بموضوع التجسس و نشاطات الجواسيس، بعد أن فقدت عرضاً أو أتلفت عمداً، لأسباب أمنية أو شخصية، فقد كان الخوف على الجواسيس من بعض المتعصبين في المدة التي أعقبت الحرب سبباً مهماً دفع بالشمال لإخفاء وثائقه حتى عام ١٩٥٣، فيما كان الخوف من وقوع سجلات حكومة الجنوب بأيدي الشمال بعد دخول قواته إلى ريتشموند سبباً كافياً لدى وزير الخارجية الجنوبي آنذاك يهودا.بي.بنجامين لإحراق تلك السجلات أو إتلافها. وقد خلقت هذه المعادلة صعوبة في التعامل مع المعلومة دفعتنا لتوخي الدقة والحذر في التعامل مع كل معلومة ترد في تلك المصادر، كي نتمكن بعد ذلك من رسم صور وافية عن موضوع التجسس في الحرب الأهلية أفراداً ومؤسسات.

أولاً : منظومة التجسس الجنوبية.

تسارعت الأحداث بشدة في الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب انتخاب أبراهام لينكولن(Abraham Lincoln)[١]، رئيساً جديداً للبلاد في انتخابات عام ١٨٦٠، إذ سارعت الولايات الجنوبية للاعتراض علناً على انتخابه بعد أن وصفته بأنه "**ذو أراء معادية لنظام العبودية السائد فيها**"، وأعلنت انفصالها، وشكلت دولة مستقلة تحت مسمى (الولايات الأمريكية المتحالفة)، كخطوة أولى على طريق استقلالها عن الاتحاد القديم، وكانت الخطوة الثانية بعد إعلان الانفصال شروعها بتشكيل المؤسسات التي تحتاجها لممارسة مهامها الاعتيادية، وبما أن الحرب مع الشمال –الذي رفض قبول الانفصال– كانت أولى المهام الجدية التي انيطت بالدولة الجنوبية الجديدة، فقد انصب اهتمام الحكومة على تشكيل كل ما له علاقة بالجانب العسكري، بما في ذلك إنشاء جهاز أمن خاص به لإدارة عملياته الاستخبارية التجسسية سواء داخل الحدود أو خارجها. لاسيما أن كلا طرفي النزاع لم يؤسسا أي نظام محدد للتجسس أو شبكة متكاملة للاستخبارات قبل اندلاع الحرب الأهلية[٢]،

لم تأت الخطوة الأولى لبدء عمليات التجسس لصالح الجنوب من الحكومة الجنوبية، بل من بعض المتعاطفين معها، وفي مقدمتهم عضو الكونغرس السابق وحاكم فرجينيا جون ليتشر (John Letcher)،الذي وظف علاقاته السابقة في العاصمة واشنطن من جهة، وببعض المتعاطفين مع الجنوب ممكن كانوا ينتشرون في المناطق الممتدة على مساحة ستين ميلاً إلى الجنوب من خط ميسن –دكسن[٣]، من جهة ثانية، في تشكيل أول شبكة تجسس تعمل لصالح الجنوب داخل العاصمة واشنطن في أواخر نيسان ١٨٦١، بعد انفصال ولايته عن الاتحاد القديم ولكن قبل أن تنظم للتحالف الجديد[٤]، وكان من أشهر الأعضاء الناشطين في هذه الحلقة الضابط السابق في الجيش الأمريكي توماس جوردن (Thomas Jordan)[٥]، الذي نجح وبمساعدة من العقيد الجنوبي جوردن فورسو (Jordan Foresaw)، من زرع عملائهم في المراكز العسكرية والسياسية الحساسة في الشمال[٦].

لم تكن عملية إنشاء أنظمة للتجسس تدار من السلطة الفدرالية أو تحت إشرافها بصورة مباشرة، بل ترك الأمر في الغالب لقادة الجيش لتأسيس شبكات خاصة بهم وتابعة لهم، ومع تزايد النشاطات العسكرية على جبهتي القتال تزايدت العمليات التجسسية بين الطرفين، ما تطلب التوسع في عمليات تشكيل حلقات خاصة للتجسس، وحدث في هذا الإطار أن أقدم جوردون في صيف عام ١٨٦١ على تأسيس حلقة خاصة للتجسس يهادي هو نفسه، ضمت عدد من المتعاطفين مع الجنوب والمؤيدين لقضيته[٧].

كما أنشأ الجنوب شبكتين أخريين تعملان في العاصمة الفدرالية واشنطن، اشرف على عمل الأولى، النقيب توماس .أن كونراد (Thomas N. Conrad)[٨]، وجي. فرانكلين (J .Franklin)، وكان الاثنان من أجرأ الرجال وأكثرهم دهاءً، وممن أسهموا في تشكيل أول مكتب منظم لجهاز أمن التحالف الذي تشكل في أواخر عام ١٨٦٢، كجزء من هيئة الإشارة (CSA)[٩]، وقد ترأس المكتب الرائد وليام نوريس (William Norris)[١٠]، الذي نسق في نهاية الأمر نشاط العشرات من وكلاء الجاسوسية الذين عملوا على طول (الخط السري)، بين ريتشموند ومنطقة واشنطن–بالتيمور[١١].

وجه مكتب نوريس، النشاطات التجسسية على طول نهر بوتوموك، واشرف على مرور ونقل الوكلاء من والى خطوط" العدو"، وأرسل الخلايا الاستخبارية إلى خارج الحدود لصالح جهات متعددة بما فيها وزارة الخارجية للولايات المتحالفة[١٢]، ومع مرور الوقت سعى نوريس ومساعده ليوت تشارلز كوود (Lieut Charles Cawood)، إلى مد نشاط هذه الشبكة ألاستخباري إلى نقطة ابعد من خط ميسن –ديكسن، باتجاه كندا القاعدة الأهم والأعظم لعمليات الجنوب التجسسية[١٣].

نظمت الوحدة التجسسية الثانية التي أنشأها الجنوب عام ١٨٦٤، تحت اسم (A prototype Command Outfil)، والتي ارتبطت بمكتب الجنرال غابريال .جي راينز (Gabriel .J .Rains)، إلا أنها لم تكن كبيرة، وفاعلة بقدر وكالة نوريس[١٤].

ناقش الكونغرس الجنوبي مع بدايات عام ١٨٦٤،إمكانية تشكيل جهاز خاص بالخدمة السرية ملحق بوزارة الحربية، لكن التشريع لم يصدر حتى آذار ١٨٦٥، أي قبل مدة قصيرة من انتهاء الحرب، وانهيار حكومة الجنوب مما خلق صعوبة بالغة في التعرف على تشكيلات ذلك الجهاز أو المهام التي كان يضطلع بها، أو الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها، ومع ذلك فقد بلغ عدد الذين عملوا في الخدمة السرية حوالي ١٢٠٠ رجل[١٥].

ثانياً: منظومة التجسس الشمالية.

انتظر الاتحاد بدء الحرب بشكلها الفعلي ليتخذ خطوته الأولى نحو تشكيل مؤسسة تعنى بالتجسس، فلم يكن لدى الشمال أي منظمة مركزية للتجسس الأمر الذي اضطر قادة الجيش إلى تعيين وكلاء خاصين بهم، لدرجة أن الرئيس لينكولن نفسه استأجر وكيلاً خاصاً به يدعى وليام .أي لويد (William .A. Lloyd)، دفع له الأموال بشكل مباشر واستلم منه المعلومات شخصياً، وكان الأخير يعمل في مجال بناء سكك الحديد والبواخر في الجنوب، وقد تقرب من الرئيس لينكولن في المدة التي سبقت الحرب طالباً إليه أن يمنحه ترخيصاً لعبور خطوط الحلفاء لإكمال عمله في الجنوب، فاستغل

لينكولن الفرصة وعرض عليه ما عده فكرة أفضل مقترحاً عليه "**إن يستعمل التراخيص للذهاب إلى الجنوب والتجسس لصالحي**"، وقد أغرت الأموال التي دفعها الرئيس والبالغة مائتي دولار زائد نفقاته اليومية لويد فوافق على العمل جاسوساً شخصياً للرئيس لينكولن(١٦).

عندها توجه لويد مع زوجته وأولاده إلى الجنوب، وخوفاً من اكتشاف أمره لم يكن لويد يرسل التقارير عبر الاتصالات العسكرية للجيش، بل كان يبعثها على شاكلة رسائل شخصية لأقاربه ليقوم احدهم بنقلها إلى البيت الأبيض وتسليمها إلى الرئيس لينكولن شخصياً(١٧).

بدأ أول مكتب رسمي لجهاز الخدمة السرية عمله في الشمال في أواسط عام ١٨٦١، وكان يدار من قبل ألان بينكيرتون (Allan Pinkerton)(١٨)، مؤسس وكالة شيكاغو للتحقيقات الشهيرة(١٩)، الذي عرف بنجاحه في إفشال محاولة اغتيال لينكولن مطلع عام ١٨٦١، وقد نجح بينكيرتون أثناء إدارته لهذا المكتب من اختراق معظم حلقات التجسس التي كانت تعمل لصالح الجنوب ولاسيما في العاصمة واشنطن(٢٠).وكان الأخير يعرف بأسم (أي . ألين .أس .أس يو. أس) (A .Allen .S.S.U.S)، وهو اسم حركي للتغطية على نشاطاته، ويشير هذا الاسم إلى جهاز الأمن السري للولايات المتحدة (**S**ecret **S**ervice of the **U**nited **S**tates)، وقد أسس بينكيرتون مكتب الخدمة السرية حينما كان يعمل تحت قيادة الجنرال ماكليلن، قائد جيش بوتوموك وكانت تربطهما علاقة قوية(٢١)، ولذلك حينما غادر الجنرال ماكليلن قيادة جيش بوتوموك، رفض بينكيرتون الاستمرار برئاسة مكتب جهاز الخدمة السرية،الأمر الذي أدى إلى انهياره بصورة شبه تامة، وقد ترك ذلك أثراً سلبياً على عمل من خلفه في رئاسة المكتب ولذلك حينما تولى الجنرال جوزي هوكر(Joseph Hooker)(٢٢)، قيادة جيش بوتوموك لم يكن هناك سجل أو وثيقة في مقر الجهاز تخص نشاطات الجنوب، لذا عانى كثيراً من قلة المعلومات عن النشاطات التي كانت تجري على الطرف الآخر من البلاد، ولإصلاح الأمر عين العقيد جورج.أج.شارب (George .H .Sharpe)،في ٣٠ آذار ١٨٦٣، مسؤولاً عن مكتب خاص بالتجسس وجمع المعلومات عرف بمكتب المعلومات العسكرية، وظل شارب في موقعه حتى انتهاء الحرب(٢٣)، وضم المكتب موظفين عسكريين ومدنيين، ورجال متحمسين لقضية الشمال، من مراتب واتجاهات مختلفة، ونجح الأخير في تنشيط المكتب إلى حد أن الجنرال هوكر لم يعان نقصا في المعلومات حتى انتهاء الحرب(٢٤)، وربما كانت اكبر محاولات العقيد شارب أثناء ترأسه للمكتب سعيه الحثيث لتخريب خطوط السكة الحديد في الجنوب إلا انه لم يوفق إلى ذلك(٢٥).

ثالثاً: وسائل التجسس وتقنياته .

أ- **المناطيد .**

استعمل كلا الجيشان التقنيات التجسسية ذاتها، وفي مقدمتها مناطيد الهواء، التي استخدمها الشمال أول مرة للاستعمالات العسكرية أثناء الحرب الأهلية[٢٦]، عندما نجح ثاديوس لوي (Thaddeus Lowe)[٢٧]، في توظيف هذه التقنية الجديدة للتجسس، وكان الأخير مغامراً ومهتماً بتقنية الطيران بالمنطاد[٢٨].

وقد بدأت فكرة استعمال المنطاد في عمليات الاستطلاع والتجسس لدى لوي حينما هبط وزميله جون ليمونتن (John Lamountain)، عرضياً في كارولينا الجنوبية، أثناء قيامهما برحلة طيران من سينسنتي (Cincinnati)، -أوهايو إلى المحيط الأطلسي في نيسان ١٨٦١، فاعتقدا أن قدرة المنطاد على التحليق كل تلك المسافات ربما تساعد في القيام بعمليات تجسسية ناجحة من الجو، ولذا طلب من مورات هيلستد(Murat Halstead) المحرر في صحيفة سينسنتي دايلي كومرشل (Cincinnati Daily Commercial)، واحد داعميه الماليين مخاطبة الحكومة لإدخال خدمة المناطيد في الجيش الشمالي، وفعلاً كتب مورات إلى وزير المالية الأمريكي سلمون .بي جيس (Salmon .P. Chase)[٢٩]، مقترحاً عليه أن تؤسس الحكومة الفدرالية هيئة مناطيد تحت قيادة لوي. لتزويد الجيش الاتحاد بالمعلومات المطلوبة[٣٠].

أسفرت جهود الوزير جيس عن ترتيب لقاء بين لوي والرئيس الأمريكي لينكولن في الحادي عشر من حزيران ١٨٦١، وبعد شهر تقريباً ، عرض لوي أفكاره حول استخدام المناطيد في التجسس عبر إرسال التلغرافات من المنطاد إلى القادة على الأرض، وذلك بربط المنطاد بحبال بطول ٥٠٠ قدم (١٥٢ متر)[٣١]، ليتم تلقي المعلومات منها، وقد أعجب لينكولن بالفكرة وأوعز بتنفيذها، وأصبحت الهيئة تعمل تحت سلطة مكتب التخطيط الطباعي، ومنح لوي رخصة تجهيز الهيئة بالأجهزة والموظفين اللازمين لإدارتها[٣٢].

شرع لوي بعد تسلمه الأموال ببناء المناطيد الاستطلاعية، وتم بناء أول منطاد للإغراض العسكرية في الثاني من آب ١٨٦١، وبسبب الحاجة الملحة إليه اضطر إلى استخدامه قبل ما كان مخطط له، ففي الثامن والعشرين من الشهر نفسه ملئ المنطاد بالغاز عن طريق محطة بلدية واشنطن وليس من مولد الغاز النقال الخاص بالمنطاد لان لوي لم يتسلم الأموال الخاصة لشرائه[٣٣].

بعد استكمال لوي استعداداته في الرابع عشر من أيلول العام نفسه ارتفع بمنطاده على ارتفاع حوالي ألف قدم (٣٠٥متر) قرب ايرلنكتون في فرجينيا عبر نهر بوتوموك،وبدأ من هناك بإبراق

المعلومات الاستخبارية عن قوات الجنوب، بعد أن حدد مواقع وجودها قرب كنيسة في فرجينيا التي تقع على بعد أكثر من ثلاثة أميال (٤,٨ كم)، وعندما استلمت القوات الشمالية تلك المعلومات عن طريق المنطاد بدأت بإطلاق النيران على القوات الجنوبية دون رؤيتهم مباشرة، وكانت تلك المرة الأولى في تاريخ الحرب التي يتم فيها قتال العدو دون رؤيته، وبذلك أدت معلومات لوي دوراً كبيراً في تحديد تحركات القوات الجنوبية وكانت مفتاح النصر أثناء معركة فير أوكس (Fair Oaks)[٣٤].

قاد هذا النصر وزير الحرب سايمون كاميرون إلى توجيه لوي لبناء أربعة مناطيد إضافية، بنى اثنان منهما على وجه السرعة فأصبح أسطوله يشمل مجموعة من المناطيد هي (الباسل ، الدستور ، الولايات المتحدة ، واشنطن ، النسر ، النشارة ، الاتحاد الأصلي) وتراوحت إحجامها بين ٣٢،٠٠٠ قدم مكعب (٩٠٦ متر مكعب) إلى ١٥,٠٠٠ قدم مكعب (٤,٢٥ متر مكعب) وبسلك بطول ٥٠٠٠ قدم (١٥٢٤ متر)[٣٥].

شجعت تلك الانتصارات لوي على استئناف التحليق ففي الثامن عشر من حزيران ١٨٦١ حلق لوي بمنطاده بسماء واشنطن على ارتفاع خمسمائة قدم، وحينما نظر إلى واشنطن شاهد منظراً لم يألفه من قبل، وصفه للرئيس لينكولن برسالة بعث بها إليه عن طريق سلك يربط منطاده بوزارة الحربية جاء فيها "**أن المدينة وبنطاقها من المعسكرات تُظهر مشهداً رائعاً**"، ثم واصل لوي ارتفاعه حتى الفجر فتراءت له نار معسكرات الجنوبيين ورصد تحركاتهم حول مدينة يورك تاون ثم تبعه العميد فيتز جون بورتر (Fitz John porter)، على مسافة ألف قدم ، وعند هبوطه جمع بورتر الجنرالات وشركات صنع الخرائط وطبعها وطلب منها رسم الخرائط التي تظهر تحصينات "العدو" مستنداً إلى ما شاهده ولوي من المنطاد[٣٦]. وبذلك ابتكر لوي نوعاً جديداً لجمع المعلومات الاستخبارية وهو ما يعرف في وقتنا الحاضر (بالاستطلاع الجوي)[٣٧].

دفع ذلك الرئيس لينكولن، إلى الطلب من الجنرال وينفيلد سكوت(Winfield Scott)[٣٨]، القائد العام للجيش الأمريكي الشمالي، أن يعتمد الجيش الأداة الجديدة بعد نجاحها، وأمر بتشكيل هيئة خاصة بهذا المجال تسمى (هيئة مناطيد الجيش الأمريكي)(U S Army Balloon Corps)، وقد بدأت الهيئة ممارسة مهامها سريعاً فحينما بدأ الجنرال جورج ماكليلن حملته فوق شبه جزيرة فرجينيا في آذار ١٨٦٢ عمل ثاديوس لصالحه وحمل لقب طيار وكان لديه ثلاثة مناطيد أو ما يسميه هو (قطار طائر) شمل أربعة عربات لحمل المناطيد ومولدي غاز[٣٩].

أصبح لدى لوي مع مرور الوقت أسطول يتكون من سبعة مناطيد وتسعة طيارين، وتم الإفادة منه في أكثر من موقعة، وربما كان من أشهر تلك المواقع موقعة (يورك تاون) عند نهر بوتوموك في آذار عام ١٨٦٢، حينما اصطحب لوي معه إلى الجو الجنرال صموئيل .بي هانتلمان (Samuel P. Heintleman)، ليطلعه على معسكر العدو، ووصف لوي شعور الجنرال صموئيل " بالإرباك والحيرة" حينما رأى حجم وعدد العربات الداخلة والخارجة من المعسكر وأضاف:"**كانت القلعة مضاءة بأكملها بالمشاعل، وكان النشاط العظيم هو السائد...وفي الوهلة الأولى شعر الجنرال بالحيرة حينما شاهد كثرة العربات التي تدخل الحصن، والتي تخرج منه، ولكن حينما دعوته للانتباه إلى حقيقة إن العربات الداخلة كانت خفيفة وتتحرك بسرعة**[كانوا يستطيعون من موقعهم رؤية عجلات العربات حينما تمر قرب نار المعسكر] **بينما العربات الخارجة كانت ثقيلة وتتحرك ببطء، لم يبق لديه شك حول أهداف التحالف**"(٤٠).

توالت رحلات لوي بهدف جمع المعلومات الاستخباراتية ، ففي الرابع عشر من حزيران ١٨٦٢، حلق فوق ضواحي العاصمة الجنوبية ريتشموند، وجمع المعلومات استناداً على خريطة للمنطقة رسمها جون سي .بابكوك (John .C Babcok) ، وحينما بدأ الاتحاد بتسيير المناطيد كنوع جديد من نظام المراقبة والتجسس، حاول الجنوبيون إسقاطها بواسطة المدافع لكنهم لم ينجحوا في ذلك، لقصر مدى نيران المدافع وعدم صلاحيتها لمواجهة المناطيد، فضلاً عن اكتشاف الضباط الجنوبيين بأن استعمالهم المدافع لإسقاط المناطيد يمكن قوات الشمال من رصد تلك المدافع وأماكن وجودها ومن ثم تدميرها(٤١).

ومن جانبهم شكل الجنوبيون في ربيع عام ١٨٦٢، هيئة مناطيد خاصة بهم لكنها بتشكيل اصغر، بقيادة النقيب جون راندولف براين (John Randolph Bryan)، ونجحوا في أنتاج المناطيد، واستخدامها في التجسس، لتحديد مواقع انتشار القوات الشمالية، كما بدءوا بتمويه مناطيد التجسس الشمالية التي كانت تسعى لكشف معسكراتهم ،فحينما أدركوا أن راكبي المناطيد يحسبون نيران المعسكر لتخمين قوة الجنوبيين، بدءوا بطلاء جذوع الأشجار بالون الأسود ورصفها جنباً إلى جنب، لتبدوا وكأنها مدافع وأطلق عليها (أسلحة الكويكر)(Quaker Guns) أي المدافع الخشبية(٤٢).

ومع أن الجنوب أرسل بعض المناطيد للمراقبة والتجسس، إلا انه لم يكن يمتلك المعدات الكافية لإنتاج الكميات اللازمة من غاز الهيدروجين والمطاط لصنع المناطيد، فقد استخدموا في صناعة منطادهم الأول القطن المطلي بالطلاء، وملأ بالهواء الحار ، وأرسل في أولى مهماته للتجسس على القوات الشمالية عند مدينة يورك تاون، ولكن قلة خبرة قائده جعله من مشكلة التحكم به مما أسهم في

عرقلة مهمته، أما المنطاد الثاني فقد صنعه الجنوبيون من جوبان ملونة من الحرير، وقيل انه صنع من أردية ملابس الفتيات الجنوبيات الوطنيات، وملأ بالغاز الذي تنتجه ريتشموند، وربط بقاطرة أخذته إلى موقع الانطلاق، ولكن بعد مدة يسيرة من تحليقه تمكنت القوات الشمالية من الإمساك به(٤٣).

ومن المعروف بان التباين بين قدرات الشمال والجنوب شمل كل شيء تقريباً ولم يستثنى من ذلك استخدامهم للمناطيد الهوائية لإغراض التجسس وجمع المعلومات الاستخبارية بين الطرفين، وظهر تفوق الشمال التكنولوجي والصناعي واضحاً في هذا المجال، فقد حدت قلة الموارد الجنوبية من قدرة جيش الجنوب في استخدام المناطيد التي لم يستمر العمل بها طويلاً فقد امتدت من حزيران عام ١٨٦١ إلى نهايات عام ١٨٦٢ أو أواخر عام ١٨٦٣(٤٤).

ويظهر مما سبق أن استعمال المنطاد للتجسس كان ذا فائدة عظيمة، فعلى ارتفاع ٥٠٠ قدم أو أكثر كان المراقب يتمكن من دراسة التضاريس ورسم الخرائط أو التقاط الصور وتحديد أماكن المعسكرات وبطاريات المدفعية وتحصينات العدو في الميدان، ويساعده في تخمين أعداد القوات المعادية عبر احتساب خيامهم أو نار المعسكر، كما يُمكنه من مراقبة حركة القوات وقطارات سكك الحديد والعربات وغيرها، الأمر الذي ساعد كثيراً في حسم بعض المعارك بين الطرفين(٤٥).

ومع تلك الفوائد العديدة فقد تخلى الجانبين كليهما عن استعمال المنطاد بعد عام ١٨٦٣تقريباً، في الجنوب بسبب قلة المصادر المتوافرة لإنتاجه، والشمال بعد فشل لوي ومناطيده في إيجاد الموقع المناسب داخل البيروقراطية العسكرية الشمالية، لاسيما بعد أن أقدم النقيب سايروس كومستوك (Cyrus Comstock) ، المشرف على هيئة المناطيد، على وقف تمويله لها بعد اتهام لوي بالتلاعب المالي(٤٦)، وبدلاً من دعم لوي ومشروعه فقد تعرض إلى الكثير من المعوقات لعل أهمها تخفيض راتبه من عشرة دولارات إلى ستة دولارات في اليوم، ما عده لوي أهانه دفعته إلى الاستقالة في نيسان ١٨٦٣. وبمجرد استقالته حلت هيئة مناطيد الجيش الأمريكي مباشرة(٤٧).

ب – خطوط التلغراف .

كان التلغراف أحد وسائل الاتصال والتجسس المهمة، التي استخدمها الطرفين في الحرب الأهلية، وبسبب تقدمه العملي كان الشمال أكثر تقديراً لهذه التقنية التي طورها لتصبح فيما بعد أساسا لأول نظام اتصالات عسكري حديث في الولايات المتحدة الأمريكية(٤٨).

اعتمد هذا النظام في الأساس على نشر عدد من وحدات التلغراف الميدانية، وربطها مع بعضها البعض، لتربط بعد ذلك بمرسلات إشارة تقع على قمم التلال، وكانت اغلب المعلومات التي ترد عن

طريق المرسلات يتم التعامل معها ومعالجتها من قبل موظفين مدنيين تابعين لهيئة "التلغراف العسكري الأمريكي" (**U S M**ilitary **T**elegraph) والتي تعرف اختصاراً (U. S .M .T)، وكانت مهمتها الأساسية التنسيق بين مقر وزارة الحربية في واشنطن وبين ميادين المعارك والجنرالات المنتشرين على الأرض، ولم تكن مهمة أولئك الموظفين سهلة فقد كان عليهم التعامل مع ما يزيد على ٤٥٠٠ برقية بعضها يحوي أكثر من ألف كلمة(٤٩).

ولم تكن خطوط التلغراف تمتد عبر اليابسة فقط، بل شملت المياه كذلك، وقد أثبتت الأخيرة فاعلية كبيرة في الكثير من المواقف، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، فائدتها أثناء عمليات حصن مونرو على شبه جزيرة فرجينيا،حين كان قسم من خطوط التلغراف يمر تحت الماء، وكان الشمال يستخدمه لإرسال الرسائل واستقبالها عبر خليج جاسبيك (Chesapeake)، ومنه إلى الاتصالات البرية في ويلمنكتون (Wilmington)، وكانت الشبكة ديلوار عبارة عن وصلة بطول ٢٥ ميل تم إعادة إنتاجها من الكابل الأطلسي الذي يربط بريطانيا العظمى بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٨٥٨(٥٠).

ونظراً لأهمية الخطوط التلغرافية حاول الجنوب استخدام هذه التقنية أيضاً في صراعه مع الشمال، ولذا استعملها الجنوبيون في ميدان المعارك لإرسال الرسائل والتعليمات من ريتشموند إلى القيادات العسكرية في الميدان(٥١)، وكما فعل موظفي التلغراف الشماليين فإن موظفي الجنوب شفروا رسائلهم كذلك، وقد اعتمدوا في معظم تلك التشفيرات على نظام الصفر المعروف بنظام فيجنري (Vigenere Substitution Cipher)،نسبة إلى الدبلوماسي الفرنسي بليزي دي فيجنري (Blaise de Vigenere) الذي طور هذا النظام في القرن السادس عشر ، ويعتمد هذا النظام من التشفير على استعمال كلمة بديلة لبدأ تشكيل مصفوفة تحوي الرسالة المراد إيصالها، ومع تلك الجهود الجنوبية إلا أن الشماليين غالباً ما نجحوا في اعتراض تلك الرسائل وحل شفراتها، لاسيما أن الجنوبيين لم يعمدوا لتطوير هذا النظام أو جعله أكثر تعقيداً، بل اكتفوا باستعمال كلمات بديلة محدودة جداً باتت معروفة لدى الشمال، إضافة إلى أن اغلب العاملين في ذلك النظام ولاسيما المسؤولين عن الإرسال، لم يكن لديهم فكرة عما يرسلون، لذلك ارتكبوا العديد من الأخطاء، وكان الكثير من الرسائل تصل إلى وجهتها أما غير دقيقة أو ناقصة، أما للاتحاد فكانت رسائلهم أكثر أماناً بسبب أتباعهم لأنماط مرتبة مسبقاً في التشفير تعرف بنظام "**الرمز الموجه**" (Routing Code)(٥٢).

أفاد كلا الطرفان كثيراً من خطوط التلغراف لنقل رسائلهم أو على الأقل لتضليل العدو، فلم يكن وكلاء الشمال وجواسيسه حينما ينقرون على خط التلغراف التابع للجنوب بين شتنوغا (Chattanooga) نوكسفيل (Knoxville)، يسعون لاختراق بريد الجنوب ورسائله فحسب، وإنما يبعثون بمعلومات مضللة خاطئة لخداعهم، ما دفع بالجنرالات الجنوبيين إلى منع ضباطهم من استخدام تلك الخطوط طوال مدة الحرب[٥٣].وبذلك تفوق الشماليون في استخدام هذه التقنية أثناء الحرب.

ج- الرسائل البصرية (الأعلام والمصابيح).

كانت الأعلام والمصابيح من أكثر الوسائل الاستخباراتية والتجسسية التي استخدمت في الحرب الأهلية الأمريكية، إذ فاق استعمالها التلغراف في أحيان كثيرة، وكان هذا النظام من أنظمة إيصال المعلومات السرية يعرف بنظام التلويح (The Wig-Wag)، وتم تطويره على يد ألبرت جيمس ماير (Albert James Myer) الذي كان يعمل رائداً في المجال الطبي في الجيش الأمريكي منذ عام ١٨٥٠، وقد استثمر هذا الضابط معرفته بلغة الإشارة لتطوير نظام التلويح، ويعتمد هذا النظام على رمز عددي مكون في الأساس من جزأين، فإذا ما تحرك العلم بالنهار أو المصابيح في الليل إلى اليسار فذلك يعني رقم (١)، أما إذا تحركا إلى اليمين فذلك يعني رقم (٢)، وكانت كل رسالة أبجدية تمثل مجموعة من التلويحات إلى اليسار واليمين، ويقول ماير في دليله بأن المرسل "**أذا تمكن من تعلم هذه اللغة فيمكنه حينها أن يحمل منديل أو قبعة بيده ويلوح بها فوق رأسه، أو أن يربط أي قماش ابيض وخفيف إلى بندقيته**"[٥٤]

ساعد ماير في مهمته ملازم أول شاب يدعى ادوارد بورتر الكسندر (Edward Porter Alexander)، وعندما اندلعت الحرب الأهلية أنظم الكسندر للجيش الجنوبي، ومع كون ماير صاحب هذه التقنية ومخترعها إلا انه فشل في إدخالها للعمل في القوات الأمريكية الشمالية في وقت مبكر من اندلاع الحرب، ولم يحظ بدعم لتطوير تقنيته وانتهى به المطاف بالالتحاق بوحدة المناطيد في ماناس في تموز ١٨٦١، أما الكسندر فقد نجح في مهمته وتمكن من تأسيس محطة لنظام التلويح على تل لا يزال حتى اليوم يسمى تل إشارة الكسندر (Alexander Signal –Hill)[٥٥].

ومع مرور الوقت أدرك الشمال مدى فاعلية هذه التقنية فلجأ إلى استخدامها في المراحل التالية من الحرب، ولأن كلا الجانبين استعملا ذات النظام في التلويح، فأنهما تمكنا بواسطة مناظير قوية وجهت على المحطات المتنافسة من اعتراض رسائل الآخر ومن ثم حلها، ما دفع حكومة الشمال إلى الاعتماد

مرة ثانية على ماير لتطوير هذا النظام بشكل أكثر تعقيداً بل دفع الاتحاد إلى تطوير أنظمة أخرى من الرسائل البصرية مثل نظامي كلوثسلاين (Clothesline) ونظام ويندوز-شاد (Windows-Shade)[٥٦].

د- التصوير الفوتوغرافي .

كان التصوير الفوتوغرافي من بين أكثر الوسائل التي استخدمها وكلاء الطرفين للتجسس، وقد سمحت عملية التصوير بتحديد مناطق وجود القوات المعادية أو على الأقل الإفادة منها في الحصول على معلومات افتراضية عن التضاريس أو مواقع انتشار العدو[٥٧].

هـ – المراسلات المكتوبة

وكانت من أهم طرق التواصل بين الجواسيس وحكوماتهم، وقد استعملت على نطاق واسع خلال سنوات الحرب الأهلية، وكانت اغلب تلك الرسائل كتبت بالحبر السري أو أستخدم التشفير في كتابتها، ومع ذلك فأن التشفير لم يقف حائلاً أمام معرفة محتويات تلك الرسائل، فغالبا ما نجح الطرفان في فك شيفرة تلك الرسائل والحصول على المعلومات الواردة فيها[٥٨].

لم تكن تلك التقنيات التجسسية ذا فائدة كبيرة لولا وجود مجموعة من الجواسيس ممن نجحوا في توظيف تلك التقنيات بكفاءة عالية لصالح كلا طرفي النزاع.

هـ: أنواع الجواسيس

أ- الجواسيس الجنوبيون

اعتمد طرفي النزاع في عملياتهما التجسسية على نوعين من الجواسيس الأول: الجواسيس الرسميون ممن كانوا خاضعون للعمل الحكومي المباشر وعرفوا باسم الكشافة، والثاني: الجواسيس المدنيون المتعاطفين مع الجنوب أو الشمال، وأشارت بعض المصادر أن الجنوب قام بتوظيف الأطفال لأغراض التجسس أحياناً، كما حدث أثناء حصار بيترسبورغ، فقد ذكر الجنرال روبرت لي بأنه "**وظف ولدان صغيران للعمل كجاسوسين، سافرا خلال خطوط الاتحاد بصفة موزعي صحف ونقلا المعلومات لصالح الجنوب**"[٥٩].

و**يعد جون ييتز بيل (John Yates Beall)**[٦٠]، من أشهر الجواسيس الذين أعتمد عليهم الجنوب للتجسس لصالحه في الشمال، حيث قدم الكثير من الخدمات التجسسية من بينها تأمين المعلومات السرية، والعمل على تحرير الأسرى الجنوبيين ممن يقعون في يد الشمال، وقد استمر بيل

في عمله حتى اعتقاله في نيكارا في نيويورك، في السادس عشر من كانون الأول ١٨٦٤، لينقل بعد ذلك إلى قلعة لافييت (Lafayette)، حيث خضع للمحاكمة العسكرية بتهمة التجسس بعد سنة تقريباً، وصدر عليه الحكم بالإعدام في الثامن من شباط من ١٨٦٥[٦١]، وخلال المدة التي نُقل فيها إلى قلعة كولومبس بانتظار إعدامه انطلقت حملة تضامنية لإطلاق سراحه تقدمها ستة من أعضاء مجلس الشيوخ وواحد وتسعون من أعضاء مجلس النواب للضغط على الرئيس لينكولن لإلغاء الحكم، لكن الأخير أصر على تنفيذ الحكم في ٢٤ شباط ١٨٦٥[٦٢].

ومن الجواسيس الذين خدموا الجنوب **ارون فان كامب (Aaron van Camp)**[٦٣]، وهو طبيب أسنان مشهور من واشنطن، وكان عضواً بارزاً في حلقة التجسس التي كانت تديرها روز كرينهو، ومع انه اعتقل في عام ١٨٦٢، إلا أنه سرعان ما أطلق سراحه بعد أن أقسم يمين الولاء للاتحاد، ومع ذلك فانه لم يوقف نشاطه التجسسي لصالح الجنوب خلال الحرب الأهلية[٦٤].

والى جانب هولاء الجواسيس، وظف الجنوب مئات الجواسيس الآخرين للعمل لصالحه من أمثال الكسندر كيث جونير (Alexander Keith Jr)، الذي اشتهر بعمله إلى جانب التجسس كساعي يعمل على مساعدة المتعاطفين مع الجنوب، غير أن أشهر ما عرف عن الرجل اشتراكه في مؤامرة إرسال ملابس ملوثة بالحمى الصفراء للمدن الشمالية لنشر الوباء فيها كجزء من الحرب البيولوجية آنذاك[٦٥].

ومع أن الجنوب وعلى مستوى الأفراد، نجح في تحقيق انتصارات هامة في ميدان التجسس، إلا انه فشل فشلاً ذريعاً في إدارة العمليات التجسسية الرسمية المتعددة، سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، كما حدث في إدارة عمليات سانت ألبانا (St .Albana)[٦٦]، في تشرين الأول عام ١٨٦٤، ومحاولة حرق نيويورك[٦٧]، والمؤامرة الشمالية الغربية[٦٨]. التي شرع الجنوب في الإعداد لها، وتنفيذها عبر توظيفه لإعداد كبيرة من أعضاء تنظيم فرسان الدائرة الذهبية(The Knights of the Golden Circle)[٦٩] وأبناء الحرية (Sons of Liberty)[٧٠]، ومنظمات أخرى متعاطفة معه، لإثارة تمردات تمردات هناك تمتد عبر ولايات أنديانا والينويز ونيويورك اوهايوا وولايات شمالية أخرى[٧١]. مما يربك الجبهة الداخلية للشمال ويضعف من قدراته العسكرية ما يسمح للجنوب بتقوية مركزهم السياسي والعسكري وقد ينتهي بإقناع تلك المناطق في حالة نجحت حكومة الجنوب، لدرجة دفعت بالرئيس أبراهام لينكولن لوصف أعضاء التنظيم "بالطابور الخامس" في الحرب الأهلية[٧٢].

تمكن الجواسيس الشماليين والمخربين مع حلول عام ١٨٦٤، من اختراق مجموعات المؤامرة الغربية الشمالية، وبدءوا يسربون المعلومات للقيادة الشمالية ما سمح للأخيرة باعتقالهم، ومع سيطرة قوات الشمال على مدينة اطلنطا في أيلول ١٨٦٤ تمكنت من إفشال مخطط الجواسيس الجنوبيين، أما بالنسبة ليعقوب تومبسن(Jacob Thompson)[٧٣]، الذي كلفه الرئيس الجنوبي ديفز (Davis Jefferson)[٧٤]، بالإشراف على العلميات الجنوبية في كندا، بما في ذلك "المؤامرة الشمالية الغربية" فقد أستمر يحاول مع ما تبقى معه من قواته إثارة الفوضى في بعض المناطق انطلاقاً من الأراضي الكندية، وكانت فكرة تومبسن، والحكومة الجنوبية تقوم على أساس أن لينكولن سيمتعض من انطلاق تلك الأعمال من الأراضي الكندية، ويندفع لمهاجمة كندا التي كانت يومذاك تحت حماية القوات البريطانية، ما يجعل من الصعب على قواته قتال القوات الجنوبية والبريطانية، في آن واحد، الأمر الذي قد يجبره على الدخول في مفاوضات السلام على أساس استقلال الجنوب[٧٥].

ب- الجواسيس الشماليون .

كان الشمال ولما يمتلكه من موارد مالية كبيرة، وخبرات لوجستية متراكمة أوفر حظاً في توظيف العديد للعمل جواسيس لصالحه، ومن بينهم الجواسيس الرسميين ممن عملوا لدى الحكومة بشكل مباشر، ولصعوبة حصر أو معرفة عدد الجواسيس الذين أعتمدهم الشمال، فإننا سنعرض بعض ممن ذاع صيتهم في هذا المجال ومن أشهرهم **جورج كورتيز (Georg Curtis)**، الذي انضم إلى فوج مشاة نيويورك، بعد اندلاع الحرب الأهلية، ليصبح وكيلاً لدى بيرنكتون، وعمل جاسوساً لصالح الشمال في ريتشموند عام ١٨٦٢[٧٦]، وقد ذهب إلى (العاصمة التحالفية) بصفة تاجر للسلع المهربة، من بينها البنادق والذخيرة والمستلزمات الحربية الأخرى، وفي اليوم التالي لوصوله إلى فرجينيا، توجه إلى خطوط الحرب المتقدمة حيث التقى بالرائد أي.بي هيل (A.P. Hill)، الذي منحه رخصة للاستمرار بتأدية عمله، وطلب إليه حمل بعض الارساليات للحكومة في ريتشموند، فوافق على ذلك، وحينما وصل كورتيز إلى ريتشموند التقى بوزير الحرب حينها يهودا بنجامين الذي منحه ترخيصاً لمزاولة مهنته ولاسيما في ريتشموند[٧٧].

ومن بين أكثر الجواسيس جرأة وظهوراً ممن عملوا لصالح الشمال الرائد **هنري يونك (Henry Young)**، الذي خدم مع الفرقة الثمان والخمسين تحت قيادة الجنرال فيليب .أج. شريدان (Phillip H Sheridan.)[٧٨]، خلال السنوات الأخيرة من الحرب، وقد برز دور يونك وفرقته بشكل كبير أثناء

حملة أبوماتوكس، حينما قاموا بقطع الأسلاك البرقية للقوات الجنوبية وضللوا قطارات التجهيزات التي كانت متجهة لنجدة جيش الجنرال لي[٧٩].

أما الجاسوس الأخر فهو **لافييت كاري بيكر (Lafayette Curry Baker)**[٨٠]، الذي تجسس لصالح الجنرال وينفيلد سكوت على القوات الجنوبية في فرجينيا، ونتيجة لخدماته الجليلة التي قدمها للشمال فقد تم ترقيته إلى رتبة كابتن[٨١]،

عمد الشمال إلى استخدام نوع آخر من الجواسيس هم العملاء المزدوجون، وأبرزهم العميل المزدوج تيموثي ويبستر (Timothy Webster) الذي اشتهر بنشاطه وقيمة المعلومات التي كان يقدمها لذا عد أول وأفضل من عمل في هذا الميدان، حتى أنه وصف جاسوس بينكيرتون المفضل[٨٢]، بعد أن مدحه في موارد عديدة، فقد قال عنه في إحدى المرات "**انجذب كل من قابله إلى سحر تملقه، وقرر أن يخدمه قدر الإمكان**" وقد نجح في اختراق الخطوط الجنوبية بشكل مستمر ومنتظم، وجمع المعلومات عنهم من مواقع عدة بينها بالتيمور ولويسفيلي (Louisville)، وممفيس (Memphis)،كما نجح في الانضمام إلى جماعة مقاتلي بالتيمور المتعاطفين مع الجنوب[٨٣].

توقفت في شباط عام ١٨٦٢ أخبار ويبستر وتقاريره فجأة، فأرسل بينكيرتون، برايس لويس (Pryce Lewis) و جون سكيلي (John Scully)، إلى ريتشموند لتقصي الأمر، فوجدا ويبستر مريض بالتهاب الروماتيزم ويقوم برعايته اثنان من عملاء مع بينكيرتون هما هاتي لوتون (Hattie Lawton)، التي ادعت أنها زوجته وسكوبل الذي ادعى انه خادمها[٨٤]، وعلى أية حال، فان جهود هذا الجاسوس انتهت باعتقاله ولأهمية هذا الجاسوس، هدد الرئيس لينكولن برسالة بعثها إلى الرئيس الجنوبي ديفز توعد فيها بإعدام كل الجواسيس الجنوبيين الذي وقعوا في اسر الشمال، إذا ما أعدم ويبستر، لكن ديفز ومع ذلك التهديد أصر على إعدامه، في أواخر نيسان ١٨٦٢[٨٥].

كان العميل المزدوج الآخر الذي برز اسمه في ميدان التجسس هو **ريتشارد مونتغمري (Richard Montgomery)**، الذي يعد من أشهر العملاء ممن عملوا لدى الجنوب لصالح الشمال متخفياً باسم جيمس تومبسن (James Thompson)، بصفة ساعي مؤتمن لنقل التقارير والأوامر بين الحكومة الجنوبية في ريتشموند وبين عملائها في كندا[٨٦]، وكان كلما أرسل في مهمة يتوقف في واشنطن ويطلع مساعد وزير الدفاع تشارلز .أي دانا (Charles A .Dana)على مهمته ويسمح للسلطات الشمالية بالاطلاع على الرسائل التي بحوزته[٨٧].

والى جانب العملاء المزدوجين فان الشماليين أفادوا كثيراً من الكشافة، الذين الحقوا بقسم جهاز امن جيش بوتوموك حينما كان تحت إدارة بينكيرتون ، وكان العديد من هولاء الرجال يعرفون (بهنود بامونكي) (Pamunikey Indians)، وهي قبيلة صغيرة من فرجينيا تزاوجت مع الزنوج فامتزجت معهم لحد كبير، وكان أفرادها موالين للاتحاد بشدة، وأدوا دوراً مهماً في تامين المعلومات السرية للشمال ولاسيما أثناء خدمة الجنرال ماكليلن خلال حملات ربيع وصيف عام ١٨٦٢، وقد القي القبض على معظم الكشافة من قبل الجنوب واعدموا بتهمة التجسس(٨٨).

وفضلاً عن كل تلك الفئات التي وظفت للتجسس وجمع المعلومات، أفاد الشمال كذلك، من الجاليات الأجنبية المقيمة في الجنوب، وفي مقدمتهم الألمان والاسكتلنديين، للحصول على المعلومات وجمعها، إلى جانب الإفادة من النساء، ممن كن يعملن (مومسات) واللواتي تمكن من الحصول على معلومات غاية في الأهمية عن نشاطات الجنوب وعمليات العسكرية، وكانت ابرع من اشتهرت في هذا الجانب كلارا (Clara)، لاسيما وان اغلب زبائنها كانوا من أعضاء إدارة الرئيس ديفز، ولعل من أهم المعلومات التي تمكنت كلارا من الحصول عليها من أولئك المسؤولين تلك المتعلقة بعمليات الجنوب في سبوتسيلفانيا (Spotsylvania)،وجداول عمل السفن المخصصة لخرق الحصار الشمالي وقد ساعدت تلك المعلومات قوات الشمال كثيراً في إغراق معظم تلك السفن لاسيما عند ويلمنكتون(٨٩).

ومن الجدير بالذكر أن الجنرالات أثناء مخاطباتهم الرسمية يحجبون عن ذكر أسماء جواسيسهم ويكتفون بالإشارة إليهم عبر استعمال مفردات من قبيل " **أصدقاؤنا في ريتشموند ، رجال الاتحاد في ريتشموند، أو تقارير من ريتشموند، من سيدة في ريتشموند**"(٩٠) خوفاً عليهم من اكتشافهم، سواء من قبل العدو أو عامة الناس ممن عاملوهم على أنهم خونة خصوصاً في المرحلة التي تلت الحرب(٩١)، إذ عدَّ التجسس عملاً غير شريف ومساو للدعارة بالنسبة للنساء(٩٢).

ج- النساء الجاسوسات.

شكل توظيف النساء للعمل في الحرب الأهلية الأمريكية، مرحلة مهمة ومتطورة من الفهم الحضاري لدى سكان الولايات المتحدة الأمريكية سواء في الشمال الصناعي أو الجنوب الزراعي، فقد وظف كلا الطرفين النساء في ميادين القتال المختلفة، وفي مقدمتها ميدان التمريض وإسعاف المقاتلين الجرحى، غير أن أصعب واهم ميدان عملن فيه كان ميدان التجسس ونقل المعلومات، إذ استخدم طرفي النزاع النساء للعمل جاسوسات على جبهتي القتال، وعلى الرغم من مجيء أولئك النسوة من خلفيات أيديولوجية واجتماعية وثقافية مختلفة، إلا أنهن اشتركن في إيمانهن بالقضية التي كن يعملن

من اجلها، والنهاية التي آلت إليهن أوضاع اغلبهن بعد انتهاء الحرب، فمعظمهن لم يحصلن على التقدير المعنوي والمادي المطلوبين لمعيشتهن، وبما يتناسب مع التضحيات التي قدمت أثناء الحرب وبعدها.

لقد أدت النسوة دوراً غاية في الأهمية في ميدان التجسس ونقل المعلومات يوازي الدور الذي أداهُ الرجال أن لم يفقه في حالات كثيرة، وقد استشعرت الجهات المسؤولة في طرفي النزاع لاسيما الشمال، الخطر الذي تشكله النسوة على مسار الحرب ما دفع الكثير من الساسة والصحف للتحذير من استخدام النساء للعمل في ميدان التجسس، حتى وصل الأمر إلى دعوة الصحف لمراقبة النساء علناً والحد من أنشطتهن، فنشرت صحيفة النيويورك تايمز ففي افتتاحيتها، مقالاً دعت فيه لمراقبة النساء في واشنطن جاء فيه: "**هذا النوع من العمل مناسب وبشكل غريب لذلك الحب من الإثارة السياسية الذي يميز العقل النسائي، وليس هناك شك بأن المتمردين يعملون على الإفادة منه**"(٩٣).

وكان في مقدمة العوامل التي أسهمت في زيادة الاعتماد على النساء في التجسس، التقدير العالي التي كانت تتمتع به المرأة لدى الطرفين على حداً سواء، لدرجة رفض معها الطرفان، ولاسيما الشمال إعدام أي امرأة تدان بتهمة التجسس، رغم صدور قانون وزارة الحربية رقم ١٠٠، من وزارة الحربية والذي نص "**على ضرورة عدم التفرقة في العقوبة بين الجواسيس الرجال والنساء**"(٩٤)، فيما لم يتردد الطرفان في إعدام الجواسيس الذكور(٩٥).

أ – جاسوسات الولايات الأمريكية المتحالفة (الجنوبية).

مع صعوبة البت في حقيقة أيهما كان الأسبق في توظيف النساء للعمل في ميدان التجسس، الشمال أو الجنوب، إلا أن مما لا شك فيه أن الأخير نجح في استعمال النساء للتجسس بنفس مقدار النجاح الذي حققه الشمال، ولعل من أشهر النساء الذين تم توظيفهن للعمل جاسوسات لصالح الجنوب ، هي **روز أونويل كرينهو (Rose O'Neal Greenhow)**، التي ولدت عام ١٨١٧، وكانت تتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة في واشنطن، حصلت عليها بعد زواجها من طبيب مشهور عام ١٨٣٥ ، وقد ضمت دائرتها الاجتماعية مجموعة كبيرة من المسؤولين النافذين في الإدارة الشمالية من بينهم دولي ماديسن (Dolley Madison)، وجون .سي كالهون (John C. Calhoun)(٩٦) ، والرئيس جيمس بوكنان(James Buchanan)(٩٧). ونتيجة لذلك أصبحت روز بحلول عام ١٨٥٠، صاحبة أشهر مراكز التجمع الاجتماعي في واشنطن التي تعرف بالصالونات، وعلى الرغم من وفاة زوجها في عام ١٨٥٤، إلا أن روز واصلت تقوية علاقاتها بالنخبة الاجتماعية(٩٨).

لقد مكنتها تلك المكانة الاجتماعية من الحصول على معلومات استخباراتية ذات قيمة عالية للتحالف الجنوبي، فما أن بدأت الحرب الأهلية حتى أصبحت روز جزءً من المحادثات والاجتماعات التي كانت تجري بين كبار المسؤولين والعسكريين ممن كانوا يلتقون في مركزها الاجتماعي، ومن بينهم الشيخ هنري ويلسون(Henry Wilson)، رئيس اللجنة العسكرية في مجلس الشيوخ، والشيخ جوزيف لين (Joseph Lan)، وقد كانت تلك المحادثات تتضمن في الكثير من الأحيان العديد من الأسرار العسكرية المهمة، ولموقعها الاجتماعي البارز لم يشك احد من الحضور للحظة أن تلك الأسرار يمكن أن تتسرب خارج غرف الاجتماع[٩٩].

تحمست كرينهو لصالح الجنوب بشدة وكثيراً ما صرحت عن موقفها ذلك في أكثر من مرة قائلة: " **لي الحق في آرائي السياسية، فانا امرأة جنوبية ولدت والدم الثوري يجري في عروقي، حرية الفكر والتعبير حق مضمون لي منذ الولادة، وقع وختم بدم آبائنا**"[١٠٠]. وضمت حلقتها التجسسية أطباء أسنان ومصممين وطباخين وغيرهم وشملت نشاطاتها المنطقة الممتدة من نيواورلينز إلى بوسطن وعبر المحيط الأطلسي إلى لندن، وكان من بين أشهر أعضاء شبكتها بيتي دوفال(Bettie Duval)، وقد نجحت كرينهو في تسريب الكثير من المعلومات العسكرية التي عادت بالفائدة العظيمة على الجنوب وتحركاته العسكرية[١٠١]

جندت روز من قبل الضابط في الجيش الجنوبي توماس جوردن، واستخدمت اسم توماس جون رايفورد (Thomas John Rayford)، لإخفاء عملياتها التجسسية، لاسيما أثناء إرسال تقاريرها المشفرة [١٠٢]، وكانت إحدى أهم المعلومات التجسيسة التي حصلت عليها كرينهو وساعدت الجنوبيين على تحقيق الانتصار تقاريرها حول معركة بل ران على طريق ماناساس في ٢١ تموز ١٨٦١، وكان بيتي دوفال هو من نقل تقرير كرينهو إلى الجنرال بيوريجاد، بعد أن تخفى بملابس امرأة مزارعة، وقاد عربته عبر بوتوموك، وبعد وصوله إلى المخفر الأمامي قرب مقاطعة فيرفاكس، طلب من الضابط المسؤول إبلاغ الجنرال بيوريجاد بأن بحوزته معلومات مهمة، وقد وصف الضابط الطريقة التي كان دوفال يخفي فيها المعلومات بالقول " **أخذت مشط وحركته خلال شعرها الطويل والجميل الذي لم أرى أبداً مثله، ثم أخرجت بعد ذلك من خلف شعرها رزمة صغيرة مربوطة بطريقة أمنة بخيط من حرير لم تكن اكبر من دولار فضي**"[١٠٣]. ومع إن المؤرخين جادلوا حول حقيقة دور كرينهو في تحقيق الانتصار، إلا أن الجنرال جي.تي. بيوريجاد منح كرينهو فضل الانتصار في المعركة بعد أن زودت الجنوب بحجم قوات الشمال المهاجمة، ما سمح للرئيس جيفرسون بإرسال التعزيزات[١٠٤].

لسوء حظ كرينهو فان نجاحها ذلك لم يستمر طويلاً، فبعد شهر واحد فقط من النصر الذي حققه الجنوب في معركة بل ران في ٢٣ آب ١٨٦١، قام بينكيرتون رئيس دائرة المخابرات الاتحادية باعتقالها، ونظراً لكونها امرأة لم يقم بنقلها للسجن بل اكتفى بفرض الإقامة الجبرية عليها في بيتها، ورغم ذلك فان روز لم توقف نشاطها بل استغلت عدم سجنها واستمرت بنشاطها التجسسي وإدارة حلقتها السرية عبر إحدى بناتها المدعوة روز الصغيرة، إلا إن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما اكتشف نشاطها مرة أخرى، ما سبب حرجاً للشرطة السرية اضطرها لنقلها وبنتها إلى السجن، وبعد تفتيش بيتها عثر فيه رسائل عديدة كانت تصل إليها من أصدقاء وعشاق كثيرين، فضلاً عن رسائل التجسس التي حوت معلومات مهمة عن تحركات القوات العسكرية الشمالية[١٠٥].

ومع أن أيام كرينهو كجاسوسة انتهت، إلا أنها واصلت العمل لصالح الجنوب بعد أن أُطلق سراحها، ففي صيف ١٨٦٣ استقلت قارب تهريب للوصول إلى أوربا وسلمت إلى المسؤولين في بريطانيا العظمى وفرنسا رسائل الرئيس جيفرسون التي طالبهم فيها بدعم فكرة استقلال الجنوب ، لكنها لم تمكث طويلاً هناك إذ سرعان ما عادت للجنوب في خريف عام ١٨٦٤، وأثناء عودتها إلى الجنوب، اعترضت قوات بحرية شمالية السفينة التي تقلها،ما اجبر روز على الانتقال إلى قارب صغير قادرة على المناورة للهرب، لكن القارب وبعد انطلاقه بوقت قصير تعرض للغرق، فتوفيت كرينهو على الفور، وتبين لاحقاً أن غرق كرينهو كان بسبب كميات الذهب الكبيرة التي كانت تلفها حول جسدها ناقلة إياها إلى خزينة الحكومة الجنوبية[١٠٦].

تُعد بيل بويد (Belle Boyd)، أشهر جواسيس الجنوب خلال الحرب الأهلية، وكانت بويد امرأة تحمل كل جمال الجنوب وروعته، وقد آمنت بالقضية الجنوبية مذ كانت في السابعة عشرة من عمرها، وأفادت من ميزة جمالها حين سخرته للحصول على المعلومات من الجنود والضباط الشماليين حول تحرك القوات الشمالية، وخطط المعارك الحربية، ساعدها في ذلك، امتلاك عائلتها لفندق كبير في حصن رويال، صادف أن اتخذته القوات الشمالية مقراً لها بعد دخولها المدينة، فتمكنت من التنصت والحصول على الإسرار المهمة التي كانت تناقش أثناء لقاء الجنرالات الشماليين، كما حدث عام ١٨٦٢، حينما علمت بعد أن أجرت حديثاً قصيراً مع الجنرال الاتحادي ناثان .بي بينكس (Nathan P. Banks)، أن الأخير وبعد أن احتلت قواته حصن رويال (Front Royal) في فرجينيا بدأت تجتمع مرة ثانية في المدينة استعداداً للهجوم على القوات الجنوبية[١٠٧]، فأسرعت إلى تحذيرها، ونظراً لخدماتها تلك فقد منحها الجنرال جاكسون رتبة نقيب فخري في قواته[١٠٨].

أما الجاسوسة الأخرى التي اثبت مقدرة وكفاءة عاليتين فهي **لوريتا جانيتا فلازكز**(Loreta Janeta Velazquez)[١٠٩]، مؤلفة كتاب " **نساء في المعركة**"، والذي ذكرت فيه بأنها تنكرت بهيئة رجل وسطحت صدرها بواسطة الدروع ونوع من الشيالات وارتدت الزي العسكري، قلدت مشية الرجال بل وقلدت بعض عاداتهم كمضغ التبغ وبصقه[١١٠]، وانضمت إلى حملة اركنساس جرايز بعد أن تخفت باسم هاري .تي بوفورد (Harry T. Buford)، وقاتلت في عدة معارك أشهرها معركة بل ران الأولى، ومعركة بيل بلوف (Ball's Bluff) ومعركة شيلوه (Shiloh)، وقد كتبت لوريتا عن جرأتها تقول "**أن الخوف كلمة لا اعرف لها معنى**"[١١١].

استغلت لوريتا كونها أرملة عسكري معروف لصالح عملها التجسسي، إذ سهل لها هذا الأمر الدخول والخروج بحرية إلى وزارة الحربية الأمريكية، ومقابلة وزير الحربية الجنرال ويلز، ومسؤولين آخرين من بينهم الرئيس لينكولن نفسه، ومع انتقالها بحرية في هذه المؤسسات إلا أنها عدت مكاتب البريد أفضل مكان يمكن الحصول فيه على المعلومات السرية وتشير في كتابها بهذا الصدد قائلة: "**أنا هنا نجحت في اكتشاف الكثير من الأشياء التي أردت معرفتها،...ببساطة عبر استماعي للمحادثات التي كانت تثار من حولي**" وتساءلت "**كيف يمكن للسلطات الفدرالية أن تتوقع بان تمنع القوات التحالفية من اكتشاف مخططاتها، إذ كانت مثل هكذا أشياء تحدث**"[١١٢]،**[**تقصد المحادثات المكشوفة بين المسؤولين الحكوميين**]**.

والى جانب إفادتها من علاقاتها تلك في ميدان التجسس فإنها أفادت منها أيضاً في ميادين أخرى من بينها الحصول على تراخيص مرور، وعدم التفتيش في تنقلاتها عبر أراضي البلاد حيث كانت تعمد إلى نقل الأدوية والأموال للقوات التحالفية دون تفتيشها[١١٣]، وقد أرسلت إلى كندا أكثر من مرة للقيام ببعض المهام، وبعد انتهاء الحرب الفت كتابها الشهير "نساء في المعركة" واستقرت في اوهوما ، حتى وفاتها عام ١٨٩٧[١١٤].

ب – جاسوسات الولايات المتحدة الأمريكية.(الشمالية)

أستغل الشماليون النساء للتجسس لصالحهم أيضاً وكانت **سارة أيما ادموندز (Sarah Emma Edmond)**،إحدى أكثر النساء دهاءً ممن عملن في مجال التجسس ، وكانت أيما خارج حدود الاتحاد حينما اندلعت الحرب، ما منحها الغطاء المطلوب للبدء بعملها كجاسوسة، وبعد أن

تمكنت من الحصول على أذن للدخول إلى معسكر القوات الجنوبية في مدينة يورك تاون تنكرت بصفة عبد اسود واستعملت مادة نترات الفضة لتغيير بشرتها إلى اللون الأسود(١١٥)

أسهم وجودها في الجنوب، برصد حركات القوات الجنوبية في مناطق عدة من ساحات القتال، من بينها كنتاكي وتينسي، كما تمكنت من إقامة العديد من العلاقات مع الجنود الجنوبيين مكنتها في الحصول على الكثير من المعلومات المهمة، في مقدمتها الوسائل والطرق التي كان الجنوب يستخدمها لإرسال رسائله من خلالها منها " **الدجاج الميت، ومقابض السكاكين، وحقائب الطحين وغيرها**"، كما أعدت قائمة بأسماء الجواسيس الجنوبيين الذين كانوا يعملون في الشمال، ورغم نجاح أيما في ميدان التجسس، لكنها اكتشفت من قبل كشافة الجنوب، الذين القوا القبض عليها وبحوزتها رسوم للتحصينات الجنوبية في مناطق شيلبيفيل (Shelbyville)، وتولاهوما وتينسي، ونقلت إلى إحدى المعسكرات لاستجوابها، ولكن اعتقالها لم يدم طويلاً، إذ هاجمت القوات الشمالية المعسكر الذي احتجزت فيه وأنقذت وكرمت بمنحها رتبة رائد فخرية، وقد اضطرت أيما بعد أن افتضاح أمرها لترك التجسس، وأخذت تتنقل في البلاد وتخبر الناس عن قصصها والتجارب التي مرت بها(١١٦).

ولم تكن اليزابث فان لو (Elizabeth Van Lew)، اقل شهرة أو كفاءة من سابقتها، فقد عملت مدة من الزمن ممرضة لدى القوات الشمالية عام ١٨٦١، ثم سرعان ما انتقلت للعمل في ميدان التجسس، وبدأ نشاطها مع أولى الطلقات باتجاه حصن سومتر، إذ كتبت إلى المسؤولين في واشنطن، عن الأوضاع العامة في الجنوب بعد إعلان الحرب، وكانت في بادئ الأمر تستخدم البريد العادي لإرسال رسائلها(١١٧)، بهدف إخفاء طبيعة عملها الحقيقي ثم باتت ترسل رسائلها عبر وسيط خاص وظف لهذا الغرض(١١٨).

تمكنت اليزابث بعد مدة من الحصول على رخصة للعمل داخل السجون في ريتشموند، لمساعدة السجناء الشماليين(١١٩)، وقد تمكنت من مساعدة الكثير من الجنود الشماليين المعتقلين والأسرى ولاسيما في معسكر ليبي (Libby)، وعدد من السجون الأخرى، حتى قيل أنها أسهمت في تحرير أكثر من مائة ضابط اتحادي كانوا محتجزين لدى الجنوب عام ١٨٦٤، وكانت في أحيان كثيرة تخبئهم في قصرها الخاص(١٢٠).

جلبت زياراتها المتكررة للسجون وتقديم المساعدة لمعتقلي الشمال انتباه العديد من الأطراف بما في ذلك الصحافة، فقد نشرت صحيفة ريتشموند اكزامينر (Richmond Examiner) في عددها الصادر في التاسع والعشرين من تموز ١٨٦٢ مقالاً تحت عنوان " **نساء جنوبيات متعاطفات مع**

الشمال"، أشارت فيه لنشاطات اليزابث وانتقدتها بشدة قائلة " **سيدتان هما أم وابنتها، يعيشان على تل الكنيسة جذبتا مؤخراً انتباه العامة عبر مثابرتهن للاهتمام بمساعدة السجناء اليانكيين** [لقب يطلق على سكان الشمال الأمريكي]، **المعتقلين في هذه المدينة، وفيما كانت كل امرأة جنوبية حقيقة في هذا المجتمع منشغلة في العمل على تحقيق ما يلزم من الراحة و الضروريات لقواتنا أو تلبية الحاجات العديدة لمئات المرضى البعيدين عن بيوتهم التي غادروها للدفاع عن تربتنا، بما ينسجم مع تعاطفنا، كانت هاتان المرأتان تنفقان مواردهما الغنية في مساعدة وإعطاء الراحة للفاجرين الذين غزو تربتنا المقدسة، مصممين على نهبنا وقتلنا وتخريب بيوتنا وأماكننا المقدسة، وجلب العار لعوائلنا**"[١٢١]. وحينما بدأ السكان المحليون يشكون بها لكثرة ترددها على تلك السجون ادعت اليزابث الجنون حتى أطلق عليها "**بيتي المجنونة**"، ثم واصلت عملها عن طريق زيارة السجن وتقديم المساعدة لمعتقلي الشمال، بعدة وسائل من بينها الهدايا والرشوة بل والتجأت في أحيان كثير استغلال جاذبيتها الخاصة مع حراس تلك السجون ومسؤوليها[١٢٢].

وعلى الرغم من الانتقاد الكبير الذي وجه لها من المجتمع، إلا أن اليزابث كانت مسؤولة عن بعض العمليات الاستخباراتية الأكثر نجاحاً، بعد أن تمكنت من استثمار السجناء المحررين للحصول على معلومات عسكرية مهمة، وكانت تزودها لبنجامين بتلر (Benjamin Butler) الضابط المسؤول المتمركز، في حصن مونرو، ومن ثم تعطيها بعد ذلك إلى الجنرال يوليسس كرانت، وكانت تلك المعلومات يتم تبادلها عبر رموز سرية أو حبر سري، وعملياً يمكن القول أن اليزابث لم تكن مجرد جاسوسة بل "كانت دائرة مخابرات متكاملة"، فقد زودت الجنرالات الشماليين بالمعلومات كما ساعدتهم في تخطيط عملياتهم للوصول إلى العاصمة ريتشموند[١٢٣]، وقد قدر الجنرال كرانت جهود اليزابث فعندما دخل ريتشموند بعد سقوطها بيد الشمال في نيسان ١٨٦٥، زار اليزابث في منزلها الخاص وأحتسى معها الشاي على شرفة منزلها، وبعث لها لاحقاً رسالة تقديرية جاء فيها "**لقد أرسلتِ لي أكثر المعلومات التي استلمتها أثناء الحرب قيمة**"[١٢٤].

أما الرائد بولين كوشمان(Pauline Cushman)[١٢٥]، التي نجحت في تزويد الشمال بمعلومات مهمة جداً عن الجنوب ونشاطات قواته العسكرية، فقد كانت تعمل ممثلة في كليفلاند في اوهايوا، وحينما اندلعت الحرب الأهلية شك رجال الشمال بعملها لصالح الجنوب، وبغية إثبات براءتها قررت الانضمام لجهاز الأمن السري التابع للشمال[١٢٦]، وغطت ساحة تحركاتها مناطق تينيسي وشمال جورجيا والالباما ومسيسبي، وقد تمتعت كوشمان بدهاء كبير ميزها عن باقي النساء ممن عملن في هذا

الميدان، إذ استعملت كل مهاراتها للحصول على المعلومات وإرسالها إلى الشمال، وقيل أنها كانت تتفنن بطرق إخفاء تلك المعلومات، ومن ذلك إخفاء الأوراق التي تحوي المعلومات في ثنايا شعرها الطويل أو داخل تنوراتها الداخلية، وقد حصلت كوشمان في نهاية عملها على لقب رائد في الجيش الشمالي إجلالاً لخدماتها الكبيرة التي قدمتها للبلاد أثناء الحرب(١٢٧).

لقد كان إلى جانب هولاء النسوة العشرات ممن عملن في ميدان التجسس لصالح الشمال، إلا أن أسمائهن فقدت أو لم يكتب التاريخ لهن الشهرة، غير إنهن بقين ذوات إسهامٍ فاعل في تغيير مسار معارك الحرب أن لم تكن الحرب نفسها.

د- الخلايا السوداء (الجواسيس الزنوج)

كان احد أهم أنواع الجواسيس الذين أعتمدهم الشمال ما عرف تاريخياً بـ"الخلايا السوداء" التي تستند على أساس استخدام الزنوج في عمليات التجسس، وقد نجح الشمال بصورة كبيرة في هذا النوع من التجسس لاسيما مع توظيفه لعدد كبير من الزنوج سواء المحررين منهم أو الهاربين من سادتهم في الجنوب، وما سهل الأمر كثيراً على الشمال إن الجنوب كان اكبر مالك للعبيد في القارة الأمريكية، وقد بدأ استعمال الزنوج للتجسس في مرحلة مبكرة من الحرب وهذا ما أكده بينكيرتون، نفسه حينما كتب في مذكراته قائلاً: "**منذ بدء الحرب وجدت المساعدة القيمة، ولم أتردد في استخدامهم حينما وجدتهم بعد التحقق أذكياء وجديرين بالثقة**" وقد اعترف الجنرال الجنوبي لي، بتأثير عمليات التجسس التي كان الزنوج يقومون بها في مايس ١٨٦٣، حينما كتب "**إن مصدر المعلومات الرئيس لأعدائنا كان من خلال زنوجنا**"(١٢٨).

كان من أكثر الجواسيس السود شهرة ومقدرة على جلب المعلومات من الجنوب لصالح الشمال **هاريت توبمان**(١٢٩).التي انضمت للحرب الأهلية بعد اندلاعها مباشرة، وقد تطوعت أول الأمر للعمل بصفة طباخة في الجيش الشمالي، ثم عملت ممرضة وأخيراً جاسوسة لصالح الاتحاد،وفي عام ١٨٦٣، نظمت فرقة من الكشافة ضمت مجموعة من العبيد السابقين ممن لديهم القدرة على اختراق صفوف القوات الجنوبية وتحديد مواقع تجهيزاتها، كما عمل معها مجموعة من العبيد لتحديد ما يعرف بطوربيدات الجنوب، التي كانت بمثابة ألغام مائية تزرع في الأنهار لتقتل الدوريات الشمالية أثناء مرورها في تلك الأنهار(١٣٠)، وقد انسلت إلى الجنوب لأكثر من مرة لجمع معلومات استخبارية لجيش الاتحاد، ولاسيما في كارولينا الجنوبية، بعد أن كانت تتنكر بزي زوجة مزارع فقيرة، كما قادت الكثير من العبيد الهاربين عبر طرق سرية للتهريب(١٣١).

أما **ماري اليزابث بوسر (Mary Elizabeth Bowser)**، فقد تمكنت من اختراق بيت الرئيس الجنوبي جيفرسون ديفز نفسه، حينما عملت خادمة فيه، واستطاعت أن تمرر الكثير من المعلومات المهمة للجنرالات الشماليين في بيترسبورغ (Petersburg)، ولاسيما تلك التي حصلت عليها أثناء عملها في خدمة وجبات العشاء السياسية وجلسات العمل الخاصة[١٣٢].

بطريقة ما حصلت فان ماري لو بوسر، على عمل داخل البيت الأبيض الجنوبي، مدبرة منزل ثم مضت في سرقة المعلومات من الجنوب وطبقاً لمذكرات توماس ماك كفين (Thomas Mc Given) رئيس دائرة المخابرات في ريتشموند، الذي كان يعمل بصفة خباز يقوم بتسليم الخبز في كافة أنحاء ريتشموند ومن بينها بيت الرئيس ديفز، فان بوسر " **كان لديها عقل فوتوغرافي، فكل ما تراه على منضدة الرئيس المتمرد يمكنها أن تردده حرفياً، وعلى خلاف أكثر الملونين فهي كانت قادرة على القراءة والكتابة، وكانت على الدوام تتمكن من الخروج إلى عربتي حين اسلم الخبز لبيت ديفز وتعطيني المعلومات**"[١٣٣].

كانت ماري اليزابث بوسر، قد تنصتت في الأقل على ثلاثة من الاجتماعات المهمة التي كانت تجمع الرئيس الجنوبي ديفز مع الجنرال لي[١٣٤] ، وحينما اكتشف أمرها هربت في كانون الثاني عام ١٨٦٤ وبحوزتها ٢،٥٠٠ دولار وبصحبتها عبد آخر هو جيم بيمبيرتون (Jim Pemberton)، بعد أن حاولا إحراق البيت الأبيض في الجنوب لتغطية عملية هروبهما[١٣٥].

ومن الجاسوسات الأخريات ممن عملن في هذا الميدان، **ماري لوفست (Mary Louveste)** التي عملت منذ كانون الثاني ١٨٦١، مدبرة منزل لدى احد مهندسي الجنوب في نوفرلك في فرجينيا، وتمكنت في إحدى المرات من سرقة نسخ من مخطط إنشاء المدرعة CSS فرجينيا التي كان يعمل عليها المنهدس لصالح الجنوب، وأخذتها إلى وزير الحربية الشمالي غيدون ويلز(Gideon Welles) في واشنطن الذي وضع الخطط لتعطيل هذا المشروع[١٣٦].

ومن أشهر الجواسيس الرجال من الزنوج على الإطلاق كان **جون سكوبل (John Scobell)**، الذي عمل تحت قيادة ألان بينكيرتون، وبينما كان سكوبل يتجول في فرجينيا ويجمع المعلومات عملت زوجته في ريتشموند في التجسس أيضاً بصفة طباخة، وجمعت المعلومات عن تحرك القوات الجنوبية في العاصمة ريتشموند[١٣٧]. وقد وصف بينكيرتون سكوبل بأنه "**مخبر يقظ وبارد الأعصاب**" و"**تمكن من خداع الحلفاء بكونه اسود سعيد يمتلك قلب ابيض**"[١٣٨].

لم تكن قوات الشمال هي الوحيدة التي كانت تعمل على الإفادة من الجواسيس السود في الجنوب، بل عملت جهات أخرى ناشطة في مجال الإلغاء من السود أنفسهم، فقد شكل قسم من السود عصبة خاصة بهم لدعم الاتحاد ومساعيه في قضية إلغاء العبودية أطلق عليها "**العصبة الموالية**"، Loyal" League,"، أو " **عصبة لينكولن القانونية الموالية**" Lincoln's Legal Loyal League" "، والتي تعرف اختصاراً (٤Ls)،[١٣٩] التي نشطت كثيراً في مجال التجسس لصالح الشمال، وكان أشهر أعضائها والمنتمين لها الجاسوس سكوبل، وقيل انه أفاد منها كثيراً عبر توظيف أعضائها لجمع المعلومات عن الجنوب وكل ما يتعلق بنشاطاته، وقد وصف سكوبل نفسه تلك الفائدة حينما قال " **سافرت إلى المزارع...واجتمعت مع جماعات صغيرة في الحجرات ننقل الأخبار العظيمة، وكان بعض من هولاء العبيد يجدون طريقهم لمزارع أخرى وهكذا تنتشر القصص**"[١٤٠].

ورغم اهميتهم، فلا يعرف إلا القليل عن السود ممن عملوا في مجال التجسس، إلا أن اغلبهم كانوا عبيد وخدم سابقين لاسيما من أولئك الذين هربوا من ساداتهم،[١٤١]، وربما هذا ما دفع بهاري جونز(Hari Jones) أمين متحف الأفارقة الأمريكيين في الحرب الأهلية للقول" **هذا النوع من الجواسيس و العاملون يأتي مراراً وتكراراً، العديد منهم لا تعرف أسمائهم، ونادراً ما يتلقون المجد**"[١٤٢].

الخاتمة

أسهمت سرعة تشكيل جهاز الخدمة السرية من جهة والظروف التي تشكل بها من جهة أخرى بإخفاقه في رسم حدود واضحة بين تشكيلات الجهاز وأقسامه والمهام الموكلة إليه، فقد تداخلت تشكيلاته مع أقسام عسكرية وأمنية أخرى أعاقت تطوره لحد بعيد، لاسيما مع خضوع تلك التشكيلات في أحيان كثيرة لرغبات الجنرالات والقادة العسكريين ممن لا يدركون من معاني العمل السري الشيء الكثير.

أسهم تداخل مهام الجواسيس مع مهام أقسام الخدمة السرية الأخرى ومن بينها قسم الكشافة أو رجال الاستطلاع المتقدم، في إضعاف حركة التجسس لأنه فرض على الجواسيس مهام أكثر بكثير من تلك التي يفترض أن توكل إليهم، إلى جانب دفعهم للتحرك والتنقل باستمرار ما جعلهم عرضة للشك والاعتقال بل والقتل في بعض الأحيان.

ومع أن الشمال نجح في أن يوكل مهمة تأسيس جهاز الخدمة السرية لشخص ذو خبرة سابقة في هذا المجال، إلا أن حكومته لم تظهر اهتماما كبيراً في تطوير ذلك الجهاز عبر فتح آفاق ووسائل جديدة لتقوية نشاطه أو خبرة العاملين به، بل استمرت تعتمد على المتوافر منها، إن لم تضعف في بعض الأحيان ذلك الجهاز عبر إلغاءها لبعض أقسامه كما حدث مع إلغاء خدمة هيئة المناطيد عام ١٨٦٣،أما بالنسبة للجنوب فقد كانت أدواته الضعيفة وخبرته القليلة سبباً في عدم تطوير جهاز الخدمة السرية أثناء الحرب، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فان الجنوب اعتمد على ذات الوسائل التجسسية التي اعتمدها الشمال دون أن يعمل على تطويرها، وربما مرد ذلك إلى إن الجنوب ركز على الجانب الخارجي من الحرب ومحاولة إقناع دول أوربا بالاعتراف به دولة رسمية، أكثر من تركيزه على الجانب الداخلي.

ومع ذلك فقد عبرت التقنيات التجسسية البسيطة التي اعتمدها طرفي الحرب عن مرحلة متقدمة نوعاً ما من مراحل حروب التجسس، ولاسيما فيما يتعلق بتطوير أدوات التجسس وتقنياته ومنها أنظمة التشفير بأنواعها المتعددة، كما نجح الطرفان والى حد بعيد في توظيف ما توافر لهما من إمكانات بشرية وتقنية في التجسس وفي مقدمتها الاعتماد على النساء والعبيد ما أسهم بدوره في إعادة رسم صورة هذين العنصرين في مفهوم العقلية والثقافة الأمريكيتان.

ومع أهمية التجسس في الحرب الأهلية الأمريكية، إلا أن قلة خبرة الجواسيس على كلا الجهتين وعدم تقديرهم لقيمة المعلومة وأهميتها أو تسرعهم في نقلها قبل التأكد منها أحياناً، أسهم في فقدان ثقة

كثير من جنرالات الجيش وقادته بأهمية هذا الجهاز ودقة معلوماته الأمر الذي قاد لتقليل دعمهم له وعدم التحمس لتطويره.

ما صعب أمر مكافحة الجواسيس في الولايات المتحدة الأمريكية أنها كانت بلد يضم أجناس وأعراق وألوان متعددة، أضف لذلك كان الجميع تقريباً يتحدث اللغة الانكليزية–الأمريكية نفسها، فضلاً عن حرية الناس في السفر فالحدود بين المناطق لم تكن موجودة تقريباً سوى على الخرائط، لذا بات من الصعوبة بمكان تحديد الجواسيس أو معرفة أجناسهم أو أعراقهم.

وختاماً لابد من إعادة تأكيد ما أوردناه سابقاً صعوبة اعتماد أو تصديق كل ما يرد في هذا المجال من معلومات وقصص لأنها تبقى أولاً وأخيراً أسرار قيلت في السر وغلب عليها الطابع الذاتي.

الهوامش

(١) ولد لينكولن في ١٢ شباط ١٨٠٩ في ولاية كنتاكي انتخب عضواً في مجلس الينويز التشريعي (١٨٣٤-١٨٠٤) وعام ١٨٤٧ انتخب عن حزب الويك لمجلس النواب وفي عام ١٨٥٦ انظم للحزب الجمهوري الذي رشحه لمجلس الشيوخ عام ١٨٥٨ انتخب عام ١٨٦٠ الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ثم أعيد انتخابه عام ١٨٦٤ إلا انه اغتيل بطلق ناري في ١٥ نيسان ١٨٦٥ ، وللمزيد حول لينكولن ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث يراجع :

Ralph Shirley, Short Life of Abraham Lincoln. London: ١٩١٩.

(٢)Edwin C. Fishel, .The Mythology of Civil War Intelligence,. Civil War- History (hereafter CWH) ١٠ (Dec ١٩٦٤), PP. ٣٤٤-٣٦٧.

(٣) وضع هذا الخط في المدة ما بين(١٧٦٧-١٨٦٣)، من قبل تشارلز ميسن (Charles Mason) وجيريميا ديكسون (Jeremian Dixon) على خلفية بعض المشاكل الحدودية بين المستعمرات ويمر هذا الخط بأجزاء أربع ولايات من ضمنها بنسلفانيا وميريليند وديلوار وغرب فرجينيا ،ومع مرور الوقت أصبح الخط يمثل حداً ثقافياً أكثر منه جغرافياً بين الولايات الشمالية الشرقية والولايات الجنوبية التي تضم العبيد، وللمزيد حول الموضوع ،يراجع:
Robert Mentzer , How Mason & Dixon Ran their Line, on website mdlpp.org

(٤) انفصلت الولاية عن الحكومة الاتحادية في السابع عشر من نيسان ١٨٦١، ولم تنضم للاتحاد الجديد إلا في مايس من العام نفسه.

(٥) ولد توماس جوردن في لوري فالي / فرجينيا في ٣٠ أيلول ١٨١٩، وتعلم في مداسها المحلية، تخرج في الأكاديمية العسكرية في ويست بوينت في عام ١٨٤٠، والتحق بالجيش الأمريكي برتبة ملازم في جيش المشاة الأمريكية الثالث، انضم للجنوب بعد اندلاع الحرب، وبدأ يترقى سريعاً في السلك العسكري، وبعد انتهاء الحرب الأهلية عاش جوردن في تينسي وأصبح رئيساً لهيئة أركان جيش التمرد الكوبي عام ١٨٦٨–١٨٦٩ ، عاد بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث توفي في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٨٩٥، يراجع للمزيد ،

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright ©, ٢٠٠٢.

(٦) Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas.

(٧)Ibid.

(٨) ولد توماس كونراد، في الأول من آب ١٨٣٧، في فيرفاكس، ودرس في أكاديميتها وكلية ديكنسن التي منحته شهادة البكالوريوس عام ١٨٥٧، والماجستير عام ١٨٦٠، وعمل لمدة من الزمن واعظا ومعلماً في مدرسة جورج تاون، في مقاطعة كولومبيا قبل أن يتم تأسيس معهد جورج تاون، وبعد اندلاع الحرب الأهلية لم يخف كونراد تعاطفه مع الجنوب، الأمر الذي جلب انتباه السلطات إليه، وتم اعتقاله في آب ١٨٦٢، بتهمة علاقته بالعدو ومحاولة تجنيد الطلاب في الجيش التحالفي، وسجن ، في ١٦ تشرين الأول ١٨٦٣، أصبح قساً في سلاح فرسان فرجينيا الثالث ، توفي في الخامس من كانون الثاني ١٩٠٥، يراجع للمزيد.
Furgurson .Emest " Conrad .Thomas Nelson" in dictionary of Virginia Biography, Vol.٣ ,٢٠٠٦, PP.٤٠٨-٤١٠.

(٩) يراجع للتعرف على الرجل ودوره في تأسيس هذا المكتب ونشاطه في الحرب الأهلية،
David Winfred. Gaddy, "William Norris and the Confederate Signal and Secret Service Bureau." Maryland Historical Magazine ٧٠,Nno. ٢ (Summer ١٩٧٥): ١٦٧-١٨٨.

(١٠) ولد في السادس من كانون الأول عام ١٨٢٠، في مقاطعة بالتيمور في ميريليند، وتخرج في كلية ييل عام ١٨٤٠، شغل وظائف عدة وحينما اندلعت الحرب الأهلية انضم إلى الجنوب وتوجه وعائلته إلى فرجينيا ، أرسل نوريس لتعلم الإشارات في نوفورلك تحت قيادة النقيب ميليجان 'Milligan ،حصل بعدها على رتبة عقيد في عام ١٨٦٥، وأصبح مفوضاً لتبادل الأسرى والمعتقلين مع الشمال ، ألقى الالتحاد القبض عليه إلا انه سرعان ما تم تبرئته وأطلق سراحه، ليقسم في ٣٠ حزيران يمين الولاء للولايات المتحدة الأمريكية، توفي في التاسع والعشرين من كانون الأول ١٨٩٦، للمزيد يراجع،

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © ٢٠٠٢.

(١١)Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(١٢) Ibid.

(١٣) Edwin C. Fishel, .The Mythology of Civil War Intelligence, PP. ٣٤٤-٣٦٧,.

(١٤) Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(١٥)Edwin C. Fishel, .The Mythology of Civil War Intelligence, PP. ٣٤٤-٣٦٧,.

(١٦) Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov

(١٧)Quoted in : Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov

(١٨) ولد بينكيرتون في الخامس والعشرين من آب ١٨١٩، في غلاسكو/ اسكتلندا، نشط لمدة من الزمن في الحركة الجارتية ، هاجر للولايات المتحدة في عام ١٨٤٢ بعمر ٢٣ عام، وفي سنة ١٨٤٩ عين أول مخبر في شيكاغو، وفي عام ١٨٥٠ شارك مع المحامي ادوارد روكر بتشكيل وكالة الشرطة الشمالية الغربية التي عرفت لاحقاً بوكالة بينكيرتون الوطنية التي لا تزال تعمل في مجال التحقيق والاستشارة ، توفي في الأول من تموز ١٨٨٤، يراجع للمزيد حول الرجل ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث،

James D, Horan, The Pinkertons : The Detective Dynasty that Made History. New York: Crown, ١٩٦٧.

(١٩) يراجع للتعرف على الوكالة ونشاطها في تاريخ الولايات الأمريكية الحديث،
Frank. Morn, "The Eye that Never Sleeps": A History of the Pinkerton National Detective Agency. Bloomington, IN: Indiana University Press, ١٩٨٢.

(٢٠) Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(٢١) يراجع للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول علاقة الرجلين في تلك المدة:
Edwin C. Fishel "Pinkerton and McClellan: Who Deceived Whom?" Civil War History ٣٤, no. ٢

(١٩٨٨): ١١٥-١٤٢.

(٢٢) ولد جوزف هوكر في ماساشوستس في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٨١٤، وبعد تخرجه في الأكاديمية العسكرية الأمريكية انضم للجيش الأمريكي وترقى المناصب المختلفة كما شارك في حروب وأماكن عدة، توفي في الحادي والثلاثين عام ١٨٧٩ ، يراجع للمزيد .

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright ©, ٢٠٠٢.

(٢٣)George .H .Casamajor , The Secret Service of the Federal armies, on website wwww.Cicilwarsignal.org

(٢٤)Ibid.

(٢٥) يراجع للتعرف بشكل أكثر حول علاقة الجنرال كرانت بالعمليات التجسسية،

Wayne C. Temple, "A Signal Officer with Grant: The Letters of Captain Charles L. Davis." Civil War History ٧, no. ٤ (Dec. ١٩٦١): ٤٢٨-٤٣٧.

(٢٦) من الجدير الإشارة إلى إن أول استخدام للمنطاد للإغراض الحربية يعود إلى عام ١٧٩٤، حينما شكلت لجنة السلامة العامة الفرنسية شركة خاصة للمنطاد، حاولت بعض الدول استعماله للهدف نفسه حتى عام ١٨٦٠ بشكل متقطع،أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فان أول استخدام للمنطاد يعود إلى المدة نفسها تقريباً حينما حاول بعض الرياضيين استعماله على المستوى الرسمي فقد تم رفض استعماله في الحرب المكسيكية، يراجع:

James P. Finley, U.S. Army Military Intelligence History: A Sourcebook,, U.S. Army Intelligence Center & Fort Huachuca Fort Huachuca, Arizona, ١٩٩٥,P. ٢٥.

(٢٧) ولد لوي في العشرين من آب ١٨٣٢، في نيوهامشير، اشتهر بكونه مخترعاً في مجالات عدة من بينها الكيمياء وعلم الأرصاد الجوي والطيران، انتقل عام ١٨٨٧، إلى لوس أنجلس في كاليفورنيا واسهم في تأسيس المصرف المدني في لونس أنجلس، توفي في السادس عشر من كانون الأول ١٩١٣، يراجع ، **US Government Guide**. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright © ٢٠٠٢ .

(٢٨)James P. Finley, U.S. Army Military Intelligence History, P. ٣١.

(٢٩) ولد جيس في نيوهامشير في الثالث عشر من كانون الثاني ١٨٠٨، وتعلم في مدارس عدة من بينها لونزور وحينما انتقل إلى مقاطعة كولومبيا درس القانون، تولى مناصب عدة من أهمها عضواً لمجلس الشيوخ(١٨٤٩-١٨٥٥)،كما أصبح أول حاكم جمهوري لولاية أوهايو، وظل في منصبه حتى عام ١٨٦٠، وحينما فشل في الترشح للرئاسة دخل إلى مجلس الشيوخ إلا انه لم يبق في منصبه ذلك سوى ثلاثة أيام تولى بعدها منصب وزير الخزانة في حكومة لينكولن، وفي حزيران ١٨٦٤ فاجأ لينكولن الجميع بقبوله طلب استقالة جيس الرابعة ، ليصبح بعدها رئيساً للمحكمة العليا حتى وفاته في السابع من مايس ١٨٧٣، يراجع للمزيد.

US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright ©, ٢٠٠٢.

(٣٠) Charles M. Evans, Air War over Virginia , on website , http//:www.skydanceballoon.com.

(٣١) طور فيما بعد ليمونتاين زميل لوي أول منطاد حر بدلاً من المناطيد المربوطة.

(٣٢) Charles M. Evans, Air War over Virginia , on website , http//:www.skydanceballoon.com.

(٣٣) Ibid.

(٣٤) Ibid.

(٣٥) Ibid.

(٣٦) General A. W. Greely, Chief Signal Officer, USA, .Balloons in War,. Harper.s Monthly Magazine ١٠١ (June ١٩٠٠):PP. ٣٣-٥٠

(٣٧) J. Duane Squires, .Aeronautics in the Civil War,. American Historical Review, ٤٢ (July ١٩٣٧ , PP.٦٥٣-٥٤)

(٣٨) ولد في ١٣حزيران في فرجينيا،رشح عن حزب الويك لمنصب الرئاسة عام ١٨٥٢ إلا انه خسر لصالح فرانكلين بيرز وفي عام ١٨٥٥ ارتقى لرتبة فريق وأصبح أول رجل يحمل هذه الرتبة منذ جورج واشنطن ، توفي في ٢٩ مايس ١٨٦٦،وللمزيد حول سكوت ودوره في تاريخ الولايات الحديث يراجع:

John S. D. Eisenhower, Agent of Destiny: The Life and Times of General Winfield Scott, ١٩٩٧.

(٣٩)Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs P.٣٠. www.cia.gov ,

(٤٠) James P. Finley, U.S. Army Military Intelligence History, P. ٢٥.

(٤١)Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov , P.٣١.

(٤٢) Spying Techniques during American Civil war on Website .www.ehow.com

(٤٣) John R. Bryan, .Balloon Used for Scout Duty,. Southern Historical Society Papers, ٣٢ ,١٩٠٥,PP.٣٢-٤٢

(٤٤) James P. Finley, U.S. Army Military Intelligence History, P. ٣٧.

(٤٥) Ibid, P. ٣٨.

(٤٦) من الجدير بالإشارة أن تكاليف إدارة عمليات التجسس كانت باهظة للغاية، ولنا أن ذكر مثالاً واحدة لتتضح الصورة، فقد كانت نفقات مكتب واشنطن لوحده خلال السنوات الثلاث الأولى من الحرب (١٧٥,٠٠٠,٠٠٠) مليون دولار صرفت على خدمات المخبرين ومصاريف النثرية، وبالتأكيد كان ذلك المبلغ يمثل جزء بسيطا للغاية من التكاليف الكلية لهذا الجهاز.

John R. Bryan, .Balloon Used for Scout Duty , P.٣٩.

(٤٧) James Longstreet, .Our March against Pope,. The Century Illustrated Monthly Magazine, ٣١ (February ١٨٨٦): PP. ٦٠١-٠٢

(٤٨) بدأ استعمال البرقيات الكهربائية في الولايات المتحدة الأمريكية قبل اقل من عشرين عاماً من اندلاع الحرب الأهلية بها، ففي مدة سبعة عشر عاماً وهي المدة التي تلت إكمال خط مورس التجريبي بين بالتيمور وواشنطن عام ١٨٤٤، توسع نظام التلغراف في البلاد بسرعة كبيرة وعملت الشركات المشكلة الحديثة على مد خطوط الاتصال باتجاه الشمال نحو نيويورك وبوسطن إلى غرب بيستبورغ وبوفالو (Buffalo)، ومع قيام شركة هيرام سلي روتشيستر (Hiram Sibley's Rochester)،في غرب الاتحاد عام ١٨٥٠، توسع عصر الاتصالات، وبحلول عام ١٨٦٠ سيطر الاتحاد الغربي على صناعة البرقيات في الغرب المتوسط الأمريكي عبر إيصال الخطوط من الأطلسي إلى نهر الميسيسيبي ومن البحيرات الكبرى إلى نهر أوهايو، وكانت تخطط لإقامة خط عبر القارات، ومع اندلاع الحرب الأهلية تجاوزت الأميال التي تقطعها البرقيات الأميال التي تقطعها خطوط سكك الحديد مع أكثر من ٥٠ ألف ميل عبر أمريكا الشمالية، وتم تأسيس أكثر من مائة وأربعة عشرة محطة يعمل فيها أكثر من عشرة آلاف مشغل وكاتب، يراجع ،

J. Cutler .Andrews, The Southern Telegraph Company of ١٨٦١-١٨٦٥,Achapter in the history of Wartime Communication, The Journal of Southern History, Vol. ٣٠, No. ٣ (Aug., ١٩٦٤), p . ٣١٩.

(٤٩)Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov

(٥٠) Ibid..

(٥١) حينما اندلعت الحرب الأهلية كانت معظم خطوط التلغراف في الجنوب تدار من قبل شركتين كبيرتين هما شركة التلغراف الأمريكية (The American Telegraph Company)، وشركة التلغراف الجنوبية الغربية (The Southwestern Telegraph Company)، التي نظمت بموجب قوانين نيويورك عام ١٨٥٥، وكانت شركة التلغراف الأمريكية قد أعيد تنظيمها بموجب تشريع صدر من مجلس نيوجرسي عام ١٨٥٩، وفي ذلك الوقت تملكت عن طريق الإيجار خطوط التلغراف الرئيسة في المناطق الساحلية الجنوبية، يراجع،

J. Cutler .Andrews, The Southern Telegraph Company of ١٨٦١-١٨٦٥, P.٣١٩.

(٥٢) يراجع للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول نظام التشفير وتطوره،
David Homer. Bates, "A Rebel Cipher Despatch." Harper's ٩٧ (Jun. ١٨٩٨): ١٠٥-١٠٩.

(٥٣) James P. Finley, U.S. Army Military Intelligence History…. P. ٢٥.

(٥٤) Quoted in :Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov , P. ٣٢.

(٥٥)Ibid , P. ٣٤.

(٥٦)Ibid , P. ٣٤.

(٥٧) Spying Techniques during American Civil war on Website .www.ehow.com

(٥٨) يراجع للتعرف على جهود كلا الطرفين في فك رموز الرسائل المشفرة ،

Michael. Antonucci ,"Code-Crackers: Cryptanalysis in the Civil War." Civil War Times Illustrated, Jul.-Aug. ١٩٩٥, PP. ٤٦-٥٣.

(٥٩) Dowdey and Manarin, Wartime Papers of R. E. Lee, vol ٤٢, pt ٣, p ٤٧٢.

(٦٠) ولد في الأول من كانون الثاني ١٨٣٥- في مقاطعة جيفيرسن في فرجينيا، وبعد وفاة والده اضطر لترك الدارسة للعمل في المزرعة وبعد مشاركته في الحرب أصيب بجرح في الرئة ما جعله عاجزاً عن تأدية الخدمة المسلحة في الحرب، يراجع للمزيد:
US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright ©, ٢٠٠٢.

(٦١) John W. Headley, Confederate Operations in Canada and New York, Neale Publishing Co, Reprint ed. ١٩٨١.

(٦٢) للتعرف على بعض العمليات التي نفذها ياتيس يراجع :

Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov , P.٤٤-٤٥.

(٦٣) ولد في الثالث والعشرين من حزيران ١٨١٦، في مقاطعة بنسلفانيا، عمل وكيلاً تجارياً للولايات المتحدة في جزر نيفاكتور (Navigator) التي تعرف اليوم بجزر ساموا للمدة من (١٨٥٣-١٨٥٦) وبعد انتهاء الحرب الأهلية عمل وكيلاً تجارياً في فيجي (١٨٨١-١٨٨٤)، توفي في الخامس عشر من أيلول ١٨٩٢، يراجع للمزيد.
US Government Guide. The Oxford Guide to the United States Government. Copyright, ٢٠٠٢.

(٦٤) Aaron Van Camp - Wikipedia, the free encyclopedia.htm/

(٦٥) Ibid.

(٦٦) أصبحت مونتريال موطناً لمجموعة من الجواسيس الجنوبيين الذين يحاولون إطلاق عمليات استخباراتية من هناك، وفي تشرين الأول ١٨٦٤ دخل حوالي عشرين وكيلاً جنوبي في ملابس مدنية إلى سانت البانا في فيرمونت وسرقوا ما قيمته (٢٠٠,٠٠٠) ألف دولار من ثلاثة بنوك وأشعلوا النار في المدينة ثم لاذوا بالفرار، غير أن سكان المدينة وقوات الاتحاد تابعتهم وتمكنت من اعتقالهم على الحدود الكندية وسلمتهم إلى السلطات الكندية التي أطلقت سراحهم بعد أن أسقطت التهم ضدهم على أساس أنهم كانوا يقومون بعمل حكومي مصدق من حكومة الجنوب، وليس جريمة وفق معاهدة ويبستر اشيبرتن ١٨٤٢، يراجع للمزيد من التفاصيل حول الحادثة وتأثيرها في علاقة الطرفين،

John, Sr., Branch, comp. St. Albans Raid. St. Albans, VT: John Branch Sr., ١٩٣٥.

(٦٧) تبدأ الحادثة مع حصول العقيد الجنوبي روبرت.إم مارتن في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٨٦٤، على موافقة جهاز الأمن السري للقيام بعملية سرية تهدف لحرق المراكز والفنادق والمسارح الكبيرة في مدينة نيويورك، عبر استعمال ما يعرف بالنار الإغريقية، وقد اشترك في هذه العملية ثمانية أشخاص وكانوا يحملون معهم حوالي ٤٠٢ قنينة من النار الإغريقية، ومع أنهم وصلوا إلا أهدافهم، إلى أنهم لم يتمكنوا من إتمام الحريق وتمكن الشمال من إطفاء الحريق مع منتصف الليل، وفيما تمكن المهاجمون من الهرب إلى كندا ، القي القبض على احدهم وحكم عليه بالإعدام ، وللمزيد حول الحادثة يراجع:
New York Fires "Daring Covert Acts" November ٢٥, ١٨٦٤, on website, www.Civilwar.bluegrass.net

(٦٨) Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(٦٩) منظمة سرية تأسست لترويج مصالح الولايات الجنوبية ويعتقد إن هدف جمعية (K.G.C) كان التمهيد لإلحاق الأراضي في المكسيك وأمريكا الوسطى والكاريبي وإدراجها كولايات للعبيد، كان اغلب أعضائها من المناطق الجنوبية الغربية ،وقد نشر التاريخ السري لهذه المنظمة عام ١٨٦٣، بعد الانشقاق تحول هدف المنظمة إلى دعم الحكومة الجنوبية ، وللمزيد حول المنظمة ونشاطها في الولايات المتحدة ،يراجع :

Bridges, C. A. "The Knights of the Golden Circle: A Filibustering Fantasy". Southwestern Historical Quarterly, ١٩٤١,PP.٢٨٧-٣٠٢.

(٧٠) تأسست هذه المنظمة بعد عام ١٧٦٥ وكانت تهدف لتشكيل مجموعات سرية للدفاع عما أسموه حقوقهم، وعقد المؤتمر الأول لها في مدينة بوسطن وكان من أشهر قادتها صموئيل آدمز أما التسمية فقد اقتبست من خطاب ألقاه احد السياسيين البريطانيين وهو إسحاق باري في البرلمان الانكليزي حيث أشار إلى سكان المستعمرات باسم أبناء الحرية، للمزيد حول هذه المنظمة ودورها في التاريخ الحديث ، يراجع:

Champagne, Roger J, "Liberty Boys and Mechanics of New York City, ١٧٦٤-١٧٧٤", Labor History , No. ٨ , ١٩٦٧ ,PP. ١١٥–١٣٥.

(٧١) Windslow Ayer, The Great North-Western Conspiracy in all, edition, ١٠.P ٥٨.

(٧٢) Knights of the Golden Circle, on website ,www.knightsofthegodencircle.net

(٧٣) ولد في الخامس عشر من مايس ١٨١٠، انتخب عضواً في البرلمان للمدة من (١٨٣٩ حتى عام ١٨٥١) كما عين وزيراً للداخلية في إدارة جيمس بوكانان إلا انه استقال عام ١٨٦١ وانضم إلى الجنوب وبعد انتهاء الحرب استقر تومبسن في ممفيس حيث توفي في ٢٤ آذار ١٨٨٥ ،يراجع :

Jacob Thompson at the Biographical Directory of the United States Congress

(٧٤) ولد جيفرسون ديفز في كنتاكي في ٣ حزيران ١٨٠٨ ، تلقى تعليمه الأولي في جامعة بنسلفانيا وتخرج من أكاديمية وست بوينت العسكرية في عام ١٨٢٨ ،خدم عضواً في الكونغرس عام ١٨٤٥ واستقال في عام ١٨٤٦ للمساهمة في الحرب المكسيكية انتخب شيخاً عام (١٨٤٧-١٨٥١) و (١٨٥٧-١٨٦١) كما عمل وزيراً للحربية في عهد إدارة الرئيس فرانكلين بيرز للمدة (١٨٥٣-١٨٥٧)، انضم إلى الانفصاليين الجنوبيين عام ١٨٦٠، وبعد أن اخسر الجنوب الحرب أسر ديفز في جورجيا في ١٠ مايس ١٨٦٥ واتهم بالخيانة وحكم عليه بالسجن إلا إنه لم يمض فيه الكثير حيث تم إطلاق سراحه بعد سنتين فقط ليعود بعدها إلى المسيسبي ويبقى فيه حتى وفاته في ٦ كانون الأول ١٨٨٩ ، للمزيد يراجع :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(٧٥)Windslow Ayer, The Great North-Western Conspiracy ,P ٥٨.

(٧٦) George Curtis (Union spy) - Wikipedia, the free encyclopedia.htm

(٧٧) Ibid.

(٧٨) ولد في السادس من آذار ١٨٣١، في نيويورك، ومع انه عمل في مخازن الولاية العامة ، ومحاسباً فيها، إلا انه تمكن من الالتحاق بالأكاديمية العسكرية الأمريكية التي تخرج فيها عام ١٨٥٣، تولى مهام عسكرية عدة وارتقى عدة مراتب حتى وصل إلى رتبة جنرال ، توفي في الخامس من آب ١٨٨٨، يراجع للمزيد حول شريدان ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث،

Richard .O'connor, Sheridan ,New York ,Bobbs-merrill.co. ١٩٥٣.

(٧٩) Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(٨٠) ولد بيكر في ستافورد في نيويورك في الثالث عشر من تشرين الأول ١٨٢٦، وحينما بلغ الثانية عشر من عمره عمل ميكانيكياً في فيلادلفيا ونيويورك، وفي عام ١٨٥٣، انتقل لسباق البحث عن الذهب، ليبدأ فصلاً جديداً من حياته كانت ابرز ملامحه مشاركته في الحرب الأهلية، يراجع للمزيد،

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition.

(٨١) لقد دان بيكر لتعيينه في منصب متقدم لإدارة مكتب الخدمة السرية لوزير الحرب أدوين. أم ستانتن، إلا أن الأخير سرعان ما اكتشف فساده وأقاله من منصبه وعينه كاتباً لبرقياته ثم أبعده إلى نيويورك، ولكن سرعان ما تم استدعائه ثانية على اثر وقوع حادثة اغتيال الرئيس لينكولن، وخلال يومين فقط من وصوله إلى العاصمة واشنطن تمكن وكلائه في ميريلند من اعتقال أربعة أشخاص بالإضافة إلى حصولهم على قائمة بأسماء متهمين آخرين في حادثة الاغتيال ومن

بينهم القاتل الفعلي للرئيس جون ويكلز بوث، وقبل انتهاء مدة شهر من تاريخ الاعتقال عثر على بوث مقتولاً في إحدى الحظائر من قبل العريف بوسطن كوربت (Boston Corbett)وقد أدى إسهامه في اعتقال المسؤولين عن عملية الاغتيال إلى ترقيته لرتبة عميد كما حصل على مبلغ المائة آلف دولار التي وضعت مكافأة لاعتقالهم، وفي السنة التالية طرد بيكر من عمله كرئيس لدائرة المخابرات بعد أن اتهمه الرئيس أندرو جونسون بالتجسس عليه، وادعى بيكر بأنه كان يمتلك مذكرات بوث الشخصية التي استولت عليها عنوة وزارة الحربية وحين أعيدت إليه اكتشف إلى إنها كانت تنقص ١٨ صفحة فافترض بيكر أن لوزير الحرب أدوين يداً في عملية الاغتيال. وحين توفي بيكر في عام ١٨٦٨ قيل أول الأمر انه توفي بالتهاب السحايا غير أن الاختبارات التي أجراءها بعد ذلك الأستاذ في جامعة إنديانا نيف (Ray. A .Neff)على بعض الشعيرات من رأس بيكر كشفت عن وفاة الرجل بسم الزرنيخ الذي أشار الأستاذ إلى انه كان يعطى له على مدى طويل من الزمن وربما كان يخلط مع شراب البيرة بحسب رأي الأستاذ نيف، يراجع للمزيد ،

Lafayette Curry Baker "First Mission As A Spy" October ١٣, ١٨٢٦

(٨٢) يراجع حول العلميات المشتركة بين الرجلين،

David B. Sabine, "Pinkerton's 'Operative': Timothy Webster." Civil War Times Illustrated ١٢, no. ٥ (١٩٧٣): ٣٢-٣٨

(٨٣)Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(٨٤)Timothy Webster - Wikipedia, the free encyclopedia.htm

(٨٥) Mark.C Hageman ,Espionage in the Civil War, on Website, http://www.Civilwarsignas

(٨٦) يراجع للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول نشاطات وكلاء الجنوب في كندا.

Wilfrid .Bovey, "Confederate Agents in Canada during the American Civil War." Canadian Historical Review ٢ (Mar. ١٩٢١): ٤٦-٥٧.

(٨٧)David Homer Bates, Lincoln in the Telegraph Office ,New York: Century Co., ١٩٠٧, pp ٧٨-٨١.

(٨٨)Pinkerton, The Spy of the Rebellion, p ٤٦٩; George S. Johns, Philip Henson, the Southern Spy... (St. Louis: Nixon-Jones Printing, ١٨٨٧)-the quote is on p ٨٧

(٨٩)George .H .Casmajor , The Secret Service of the Federal armies, on website wwww.Cicilwarsignal.org

(٩٠)Hannah Wall, Never to be Forgotten: The Tale of Women Spies During the Civil War,

(٩١) James P. Finley, U.S. Army Military Intelligence History, P. ٣٤.

(٩٢) Ibid, P. ٣١.

(٩٣) Ibid,

(٩٤) Female Spies in Washington," New York Times, August ٢, ١٨٦١.

(٩٥)Section V, paragraph ١٠٢, General Orders No. ١٠٠, in OR, Series III, vol ٣, pp ١٤٨-٦٤.

(٩٦) شنق من جواسيس الشمال اثنان هما تيموثي ويبستر وسبينسر براون (Spencer Brown)، وشنق من الجنوب اثنان هما سام ديفز (Sam Davis) و ديفيد . أو دود (David O . Dodd)، يراجع:

George G. Smith, ed, Spencer Kellogg Brown: His Life in Kansas and His Death as a Spy, ١٨٤٢-١٨٦٣, as Disclosed in His Diary ,New York: D. Appleton, ١٩٠٣, p ٣٧٤ ;

ومن الحالات الأخرى التي أعدم الجواسيس فيها هي الحالة التي ارتبطت بحادثة تعرف بحادثة سرقة القاطرات ، حينما ، اقترح جي.جي أندروز (J. J. Andrews) وهو مواطن كنتاكي وجاسوس في مكتب الجنرال بويل (Buell)، في

نيسان ١٨٦٢، الاستيلاء على أحدى القطارات العاملة على سكك الحديد الغربية، وقطع أسلاك التلغراف وحرق الجسور الموجودة على طول الطريق، وبعد الموافقة على الخطة، تطوع اثنان وعشرون رجل لتنفيذها، وفي صباح الثاني عشر من نيسان، استولى الرجال على إحدى القاطرات وثلاث عربات أخرى أثناء توقفها في محطة بك شانتي (Big Shanty) مستغلين انشغال موظفيها بتناول الفطور، وسارت القاطرة بأقصى سرعتها باتجاه شتنوغا (Chattanooga)، ثم توقفت القاطرة بعد مسيرة مئة ميل لنفاذ وقودها، ما سمح للقوات الجنوبية باللحاق بالمهاجمين وإلقاء القبض عليهم،فادين اندروز بتهمة التجسس واعدم في السابع من تموز، أما الآخرون فقد تم سجنهم في شتنوغا ، ثم نقلوا إلى اطلنطا،حيث اعدم سبعة منهم بتهمة التجسس أيضا، أما الأربعة عشر الباقين فقد تمكن ثمانية منهم من الهرب فيما نقل الستة الباقون إلى ريتشموند حيث سجنوا في قلعة ثاندر (Thunder)،حتى تم إرجاعهم للشمال عبر عملية تبادل للأسرى عام ١٨٦٣، يراجع للمزيد ،

George .H .Casmajor , The Secret Service of the Federal armies, on website w w w . Cicilwarsignal.org

(٩٦) ولد عام ١٧٨٢،أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي(١٨٣٢-١٨٤٣و١٨٤٥-١٨٥٠)،عمل نائب للرئيس جون آدمز (١٨٢٥-١٨٢٩) واندرو جاكسون (١٨٢٩-١٨٣٢) كما عمل وزير للحرب في (١٨١٧-١٨٢٥)،اعتبره الجنوبيون رمز وحدتهم فوضعوا صوره على عملتهم ، توفي في ٣١ آذار ١٨٥٠،للمزيد حول كالهون ومواقفه السياسية .يراجع :

Clyde N. Wilson, The Papers of John C. Calhoun ,Vol , ٢٨ , University of South Carolina Press, ١٩٥٩.

(٩٧) ولد في ٢٣ نيسان ١٧٩١،أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي ١٨٢٠ انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي(١٨٣٤ -١٨٤٥) عين وزيراً للخارجية، ترشح للرئاسة في مؤتمرات عام ١٨٤٨ و ١٨٥٢ لكنه فشل ،انتخب رئيساً عام ١٨٥٦ ،توفي في١حزيران ١٨٦٨ بمرض ذات الرئة ، يراجع:

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

(٩٨)Wild Rose, A confederate Spy of the Civil War, on website, www.Topsecrtwriters.com.

(٩٩)Wild Rose, A confederate Spy of the Civil War, on website, www.Topsecrtwriters.com.

(١٠٠)Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov , P

(١٠١) يراجع للمزيد من التفاصيل حول هذه المرأة ودورها التجسسي في الحرب الأهلية،

Louis A. Sigaud, "Mrs. Greenhow and the Rebel Spy Ring." Maryland Historical Magazine ٩١ (Sep. ١٩٤٦): ١٧٥-١٩٨.

(١٠٢) من أمثلة ذلك إحدى رسائلها التي جاء فيها " **أبلغ العمة سالي بأن لدي بعض الأحذية القديمة للأطفال، وأتمنى إن ترسل أحداً للبلدة لأخذها، وتدعني اعلم إذا عثرت على أي شخص محسن لمساعدتها للعناية بهم"**، وكان ذلك يعني في الحقيقة " **لدي بعض المعلومات المهمة لإرسالها عبر النهر،وان يأتي الرسول فوراً، وإذا ما كان لديك أي وسائل لمعرفة الأخبار المؤكدة"**،

Quoted in : Intelligence in the Civil War, A publication of the Central Intelligence Agency, Public Affairs www.cia.gov

(١٠٣) Ibid.

(١٠٤)Blackman, Ann. Wild Rose: The True Story of a Civil War Spy (New York: Random House, ٢٠٠٦) , P.٦.

(١٠٥)Wild Rose, A confederate Spy of the Civil War, on website, www.Topsecrtwriters.com.
(١٠٦)Ibid.
(١٠٧)Hannah Wall, Never to be Forgotten, P. ٦٢.

(١٠٨) واصلت بويد نشاطاتها حتى اعتقالها في ٢٩ تموز ١٨٦٢، ونقلت إلى السجن الكبير في واشنطن العاصمة، ولكن لم يتم توجيه إي تهم لها وأطلق سراحها بعد شهر واحد فقط حيث عادت إلى ريتشموند واستمرت في عملها كجاسوسة، إلا إن تم اعتقالها لاحقاً على متن احد السفن في طريقها للهرب إلى انكلترا ومع ذلك فان الملازم الأول الاتحادي (Harding)، وبعد أن القي القبض عليها، أطلق سراحها ثم تزوجها لاحقاً في انكلترا،

Hannah Wall, Never to be Forgotten, P. ٦٣

(١٠٩) ولدت في هافانا في كوبا ونشأت في نيو اورلينز ، تزوجت من ضابط في الجيش الأمريكي، بحلول عام ١٨٦٣ ، قتل زوجها فيما جرحت هي مرتين وتم التعرف على جنسها وعندئذ قررت أن تعمل كجاسوسة.

(١١٠) خلال معايشتها للرجال كتبت لوريتا بان محادثاتهم كانت "**مثيرة للقرف وحقيرة تماماً**" وذكرت بان معظم كلام الجنود كان حول النساء وبشكل "**حقير تماماً**"،

Hannah Wall, Never to be Forgotten, P. ٦٥.

(١١١) لقد بلغ إيمان فليكيوس بقضية الجنوب وإخلاصها لها أن فضلتها على زوجها وحياتها الخاصة وقد ذكرت في كتابها **"أنا كنت جامحة جداً في موضوع الحرب ومع إني لم اخبر زوجي بذلك، إلا إني قررت أن اهجره إذا ما رفع سيفه ضد الجنوب"**، يراجع.

Hannah Wall, Never to be Forgotten, P. ٧١.

(١١٢) Quoted in : Ibid, P. ٦٦.

(١١٣) ربما من بين الأمور التي ذكرتها فيلكيوس في كتابها ويصعب لحد ما تصديقها، هي روايتها عن قيامها ومجموعة من زملائها بالسطو على وزارة الخزانة الفدرالية بهدف سرقة الآلات الخاصة بطباعة العملة بغية تسليمها للجنوب لطباعة الأموال ودعم خزينته، وقد شككت الكثير من المصادر التاريخية والإعلامية بصحة هذه الرواية وعدتها من الأمور التي ابتدعها فيلكيوس ولا تمت للحقيقة بصلة، يراجع،

Hannah Wall, Never to be Forgotten, P .P.٦٨.

(١١٤)Ibid, PP. ٧١-٧٣.

(١١٤) يراجع للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول تجربتها الشخصية في الحرب الأهلية،

S .Emma .Edmonds ,Nurse and A spy in the Union Army, J .A .Stoddard & co , Chicago ,١٨٦٥ .

(١١٥)Hannah Wall, Never to be Forgotten: The Tale of Women Spies During the Civil War, Undergraduate Research Journal at UCCS, Volume ٢.١, Spring ٢٠٠٩,PP.٦٨-٦٩.

(١١٦) Nash, Molly, Elizabeth Van Lew, www.civilwar.com.
(١١٧) Beyer, William Gilmore, Miss Van Lew Harpers Monthly, June ١٩١١, P. ٨٦.
(١١٨) Ibid.. ٨٦.

(١١٩) Ibid.
(١٢٠) Southern Women with Northern Sympathies, Richmond Examiner, July ٢٩, ١٨٦٢, P. ٣
(١٢١) Beyer, William Gilmore, Miss Van Lew Harpers Monthly, June ١٩١١, P. ٨٧.

(١٢٢)حينما أصبح الجنرال يولسيس .أس كرانت عام ١٨٦٩ رئيساً للبلاد عين اليزابث مديراً لمكتب البريد في ريتشموند براتب قدره ١،٢٠٠ دولار سنوياً، ولكنها سرعان ما فقدت تلك الوظيفة بعد وصول روثرفورد. بي هايز (Rutherford B.Hayes.) للرئاسة عام ١٨٧٧، ومع ذلك فان اليزابث ووالدتها استمرتا منبوذتين من قبل المجتمع الجنوبي في ريتشموند حتى وفاتها في الخامس والعشرين من أيلول ١٩٠٠.

Nash, Molly, Elizabeth Van Lew, www.civilwar.com.

(١٢٣) Jones, Wilmer L., Behind Enemy Lines: Civil War Spies, Raiders, and Guerillas, P. ٥٥.

(١٢٥) ولدت كوشمان في نيو اورلينز في العاشر من حزيران ١٨٣٣، وبعدة مدة انتقلت عائلتها إلى بلدة حدودية عند منطقة الشلالات الكبيرة، وحينما بلغت الثامنة عشر من عمرها هربت إلى نيويورك من اجل تحقيق حلمها في أن تصبح ممثلة، توفيت في الثاني من كانون الأول عام ١٨٩٣، يراجع:
The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition

(١٢٦)A Thrilling Narrative: Miss Maj. Pauline Cushman, the Federal Scout and Spy," New York Times, May ٢٨, ١٨٦٤, p. ٩.

(١٢٧)Spy vs. Spy - Unorthodox Intelligence and the Civil War, on website www.

(١٢٨)Jesse J. Holland, Slaves, Freedmen Spied on South During Civil War ,on website, http://web١٣.blackamericaweb.com

(١٢٩) ولدت هاريت توبمان في عام ١٨٢٠ في مزرعة قرب (Ducktown)، لعائلة تتكون من احد عشر فرداً ، ولأنها ولدت لأبوين عبدين سابقين قررت أن تهرب إلى بنسلفانيا ١٨٤٩ وخلال أعوام ١٨٥٠، أصبحت هاريت نشطة في مجال الإلغاء كما عملت محصلة في سكك الحديد،بعد الحرب لم تحصل على إي حقوق مالية من قبل الحكومة الأمريكية حتى عام ١٨٩٩ حينما حصلت على راتب تقاعدي ولكن ليس مكافأة على عملها أثناء الحرب بل تعويض لزوجها الذي قتل أثناء الحرب، استقرت هاريت في ابورن (Auburn) في نيويورك وعملت على تأسيس المدارس للعبيد المحررين، توفيت في العاشر من آذار ١٩١٣ وشيعت بجنازة عسكرية رسمية، للمزيد حول حياتها ودورها في الحرب الأهلية يراجع،
Bradford, Harriet Tubman: The Moses of Her People, New York: Corinth Book, ١٩٦١. Sarah

(١٣٠) طور الجنوبيون أسلحة مدمرة للغاية ومن بينها ما عرف بالألغام أو الطوربيدات، التي كانت تعد في ذلك الوقت انتهاك لقواعد الحرب، وكان مفهوم هذه الألغام أو الطوربيدات يستند على تقنية بسيطة نسبياً، تتمثل بإخفاء شحنة البارود الأسود في اسطوانات معينة تربط بسلك للتفجير وتخفى في المياه التي تنفذ فيها قوات الشمال دوريات مستمرة، ومن بين هذه الطوربيدات ما يعرف بطوربيد السلحفاة الذي كان يحتوي على حوالي مائة باون من المتفجرات المربوطة بسلك للتفجير، توضع في حاوية مخروطية الشكل، إلا إن أكثر الأنواع فتكاً كانت طوربيدات الفحم، المستعمل في تفجير المخازن ومستودعات الوقود، وكانت هذه الألغام تصنع من قطعة مجوفة من الحديد على شكل فحم، يوضع فيها البارود ويغطى بمسحوق الفحم ليأخذ شكل قطعة الفحم بالكامل وتوضع مع الفحم المخصص لتشغيل القطارات أو السفن البخارية وحينما يتم إلقائها في الموقد المخصص لحرق الفحم تنفجر، للمزيد حول هذه الأسلحة وغيرها يراجع،

George .H .Casmajor , The Secret Service of the Federal armies, on website wwww.Cicilwarsignal.org

Clinton, Catherine. "On the Road to Harriet Tubman" American Heritage, June/July ٢٠٠٤.
(١٣١)
(١٣٢) Black Spies of the Civil war, on website ,www.factasy.com
(١٣٣)Jesse J. Holland, Slaves, Freedmen Spied on South During Civil War ,on website, http://web١٣.blackamericaweb.com
(١٣٤) Jones, Wilmer L., Behind Enemy Lines: Civil War Spies, Raiders, and Guerillas, P. ٥٣..
(١٣٥)Jordan, Ervin L. Jr., Black Confederates and Afro-Yankees in Civil War Virginia, University of Virginia Press, Charlottesville, VA ١٩٩٥, P. ٢٨٥
(١٣٦) Black Spies of the Civil war, on website ,www.factasy.com.
(١٣٧) Black Spies of the Civil war, on website ,www.factasy.com
(١٣٨)Jesse J. Holland, Slaves, Freedmen Spied on South During Civil War ,on website, http://web١٣.blackamericaweb.com
(١٣٩) يراجع للتعرف بشكل أكثر تفصيل حول هذه العصبة ودورها في الحرب الأهلية.
George .H .Casmajor , The Secret Service of the Federal armies, on website wwww.Cicilwarsignal.org
(١٤٠)Jesse J. Holland, Slaves, Freedmen Spied on South During Civil War ,on website, http://web١٣.blackamericaweb.com
(١٤١)Jesse J. Holland, Slaves, Freedmen Spied on South During Civil War ,on website, http://web١٣.blackamericaweb.com.

(١٤٢) Ibid.

Abstract

This paper deals with a very important topic as one of the important factors that contributed to the victory of the north to the south in the U.S. war civil (١٨٦١-١٨٦٥) and talk here about espionage in the war by both sides, for giving a clear image divided the search to several topics, such as the beginnings of the first to form a system espionage in the north and south, and then we dealt with the most important techniques adopted by the both parties to carry out espionage, such as balloons and telegraph and the media, lamps, messages, code, and we dealt with the most important spies on both fronts, north and south, whether of men or women, as we were of the concept of Black dispatch or blacks spies.

The research found a number of conclusions perhaps the most important that the speed of the formation of a spy on both fronts contributed one way or another, in the weakness of that system and its inability to achieve its assignments full, Add to that the lack of experience south , of the hand and its potential lack the other hand, shares of the other weakness the work of this device in the south.

In contrast with the North had a good experience in this field, and great potential, but he also failed to detect many of the plans and operations intelligence that the South was carried out, add to this that the lack of unified leadership and the centrality of this device contributed to the lack of activities at times many, perhaps even some leaders sought to weaken it unwittingly by taking some wrong decisions such as the abolition Panel balloons.